



لمؤلّفه

المحقق الاعظم آية الله العظمى

الشيخ جعفر كاشف الغطاء

قدس سره

باهتمام:

السيد مهدى شمس الدين





العقائد الجعفرية



لمؤلّفه

المحقق الاعظم آية الله العظمى

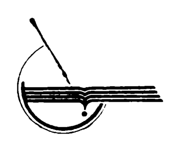
الشيخ جعفر كاشف الغطاء

قدس سره

باهتمام:

السيد مهدى شمس الدين





ایران ـ قم ـ شارع الشهداء مؤسسة انصاریان
ـ ص. پ ۱۸۷ ـ تلیفون ۲۱۷٤٤

اسم الكتاب .... العقائد الجعفرية
المؤلف: المحقق الاعظم آية الله العظمى الشيخ جعفر كاشف الغطاء (قدس سره)
باهتمام: .... السيد مهدى شمس الدين
الناشر: .... مؤسسه انصاریان
الطبعة: ....: الاولى
تاريخ النشر: .... ربيع الثّانى ١٤١٥
العدد: ۲۰۰۰
رقم الصفحات: .... ۱۰۸ / رقعى
المطبعة: .... صدر ـ قم
زينگ اغراف .... البيان ـ قم
صف الحروف: .... فَرانَشر ۷۱۵۷۱۰

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اختص بالازلية والقدم، وابرز نور الممكنات من ظلمة العدم، وجعل شريعة محمد بن عبد الله ناسخة للشرائع لكونه على علم وفضله على جميع من تاخر من الانبياء او تقدم، واكمل دينه بخلافة ابن عمه سيد العرب والعجم واولاده القائمين في الامامة على ارسخ قدم صلى الله عليه واله ما غسق ليل واظلم وما انفجر صبح من الظلام وضحك او تبسم اما بعد فاني لما وضعت رسالة مختصرة لبيان الاحكام الشرعية الظاهرة للطهارة يرجع اليها عامة المكلفين للتقليد في امور الدين عزمت على ان اكتب كتابا جامعا وبالفروع المسائل معلما كيفية الاستنباط من الشواهد والدلائل لينتفع منه المبتدي والواسطة والواصل ويكون مرجعا لفحول العلماء ومبدءا لاحياء المحصلين والفضلاء، فلم امكن من ذلك لشغل البال وتشويش الفكر وانتظار بلبال الى ان دخلت في مملكة صفى فيها بالي استقر بحمد الله فيها فكري وخيالي حيث رايت العلماء فيها قد ارتفع مقامهم ونشرت بعد بعثة الرسول اسرارهم واقام دولة فاق بنورها ضوء القمر وانجلت في ايامها الغبرة عن وجوه البشر، الدولة البهية بحماية ملائك والقضاء والقدر وبشفاعة خاتم الانبياء والمرسلين محمد سيد البشر الدولة الفائقة ما تقدمها من الدول او تاخر التي شاع صيتها في جميع الممالك دولة الفخر لا زالت محمية بعين الله من كل بؤس وضرر وقد عمت الطوائف النعم وعم السرور جميع الامم وانقياد ازمة الدولة السلطانية والمملكة العظيمة الخاقانية لصاحب الهمة العليا الموفق لخير الاخرة ونعيم الدنيا ذي السيف البتار والرمح النافذ في قلوب الكفار والمتضعضع لهيبته سكان الفيافي والقفار ومن حل في السواحل او في جزائر البحار له في الحرب وثبة الاسد الغضنفر وفي محل الامارة نور الروض اذا ازهر اذا تكلم تبسم وان اجاب كان جوابه نعم اذا رايت خلقه وطبعه السليم قلت ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم شمس قد اشرق نورها على جميع الافاق وعم ضوئها اقاليم المسلمين على الاطلاق قد تولدت منها اهلة تحير تحت الشعاع فترتب عليها

الصفحة الاولى من نسخة «ج»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اختص بالازلية والقدم :: وابرز نور الممكنات من ظلمة العدم :: وجعل شريعة محمد بين الشرايع كنار على علم :: وفضله على جميع من تأخر من الانبياء او تقدم :: واكمل دينه بخلافة ابن عمه على سيد العرب والعجم :: واولاده الطاهرين في الامامة على ارسخ قدم :: صلى الله عليه وآله ما غسق ليل واظلم :: وما انفجر صبح من الظلام وضحك وتبسم اما بعد فاني لما وضعت رسالة مختصرة :: لبيان احكام الشريعة الطاهرة المطهرة :: يرجع اليها عامة المكلفين :: للتقليد في امور الدين :: عزمت على ان اكتب كتابا حاويا لفروع المسائل :: معلما كيفية الاستنباط من الشواهد والدلايل :: لينتفع منه المبتدي والواسطة والواصل :: ويكون مرجعا لفحول العلماء :: ومسندا للسيا ومحصلين والفضلاء :: فلم امكن مع ذلك لشغل البال :: وتشويش الفكر واضطراب الخيال :: الى ان دخلت في مملكة صفى فيها بالى :: واستقر بحمد الله فيها فكري وخيالى :: حيث رايت العلما فيها قد ارتفع مقدارهم :: وعلت بعد نهاية الرخص اسعارهم :: بايام دولة فاق ضوءها ضوء القمر :: وانجلت في ايامها الغبرة عن وجوه البشر :: الدولة المحمية بحماية مالك القضا والقدر :: وبشفاعة خاتم الانبيا والمرسلين محمد سيد البشر :: الدولة الفائقة ما تقدمها من الدول او تأخر :: التي شاع صيتها في جميع الممالك دولة القيصر :: لا زالت محمية بعين الله من كل بؤس وضرر :: وقد تمت النعم :: وعم السرور جميع الامم :: بانقياد ازمة الدولة السلطانية :: والمملكة العظيمة الخاقانية :: لصاحب الهمة العليا :: الموفق لخير الآخرة ونعيم الدنيا :: ذي السيف البتار :: والرمح النافذ في قلوب الكفار :: والمتضعضع لهيبته سكان الفيافي والقفار :: ومن حل في السواحل او في جزائر البحار :: له في الحرب وثبة الاسد القسور :: وفي محل الامارة نور الروض اذا ازهر اذا تكلم تبسم :: وان اجاب كان جوابه نعم :: اذا رايت خلقه وطبعه السليم :: قلت ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم :: شمس قد اشرق نورها على جميع الآفاق :: وعم ضوءها اقاليم المسلمين على الاطلاق :: قد تولدت منها اهلة بقيت تحت الشعاع :: فترتب عليها اتمام الاسفاع :: واهله خرجت من تحت شعاعها :: فصارت بدورا عم ضوءها جميع البقاع :: فتلألأت انوارها واشرقت غاية الاشراق :: في دربايجان وخراسان وفارس والعراق :: اذا رايت تمكينهم ووقارهم قلت سبحان الله العزيز الخلاق :: من عرف بالفضل والشفقة والاحسان :: وقدمني من غير قابلية على جميع الامثال والاقران :: وطار به اسمي في جميع ممالك بني عثمان :: شاه هذا الزمان :: والفائق من يكون من الملوك او كان :: السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان :: من لم اصرح باسمه تعظيما :: وعبرت عنه بالاشارة تبجيلا وتفخيما :: من جرى فتح الممالك على يديه وعلى سيده ومولاه معينه عليه :: فكان اسمه الفتح مضافا الى علي وعلي مضاف اليه :: لا زال في حماية الملك الديان :: حتى تتصل دولته بدولة مولاه ومولاي ومولى الانس والجان :: صاحب العصر والنفر والنهي والامر صاحب الزمان :: فلما دخلت في اطراف مملكته من الله علي وعلى ساير المسلمين :: بدوام بقائه واستقامة دولته :: اخذت في تصنيف كتاب يتضمن اوجز كلام :: وابلغ خطاب :: مشتمل على بيان الاحكام الشرعية الجعفرية :: وعلى مقدمات منها ما يتعلق بالاعتقادات الاصولية :: ونبذ من مهمات الاصول الفقهية :: ثم اوصله الى حضرته برسم البيشكش المسمى بلغة العرب هدية :: لاني لم اوجد هدية مشتريا سواه :: ولم يكن لي محرك على تصنيفه لولاه :: فجاء من يمنه وسعوده واقباله جامعا لمهمات الاحكام الصادرة عن محمد وآله فالرجا من حضرت سلطان الزمان ان يتلقاه بالرضا والقبول على ما فيه من الخلل والنقصان :: فانما هو بمنزلة جرادة اهديت الى سليمان نظم ليس الهدية قدر من يهدى له :: ان الهدية قدر من يهدي بها :: وبالله

الصفحة الاولى من نسخة «الف»

اشرق نورها على جميع الآفاق وعم ضوؤها اقاليم المسلمين على الاطلاق قد تولدت منها اهلة بقيت تحت الشعاع
فغربت عليها على ممر الايام الانتفاع واهلة خرجت من تحت شعاعها فصارت بدورا عم ضوؤها جميع البقاع فتلألأت
انوارها واشرقت غاية الاشراق في اذربايجان وخراسان وفارس والعراق اذا رايت تمكينهم ووقارهم قلت
سبحان العزيز الخلاق من خصني بالفضل والتفقد والاحسان وقدمني من غير قابلية على جميع الامثال والاقران
وطار اسمي في جميع الممالك من بني عثمان وغير بني عثمان شاه هذا الزمان والثاني من يكون من الملوك اوكان
سلطان ايران وخراسان واذربايجان من كان فتح الممالك على يديه بحكم الله فطابق اسمه الشريف مفهومه ومعناه
السلطان بن السلطان والخاقان بن الخاقان من لم اصرح باسمه تعظيما وعبرت عنه بالاشارة تجليلا وتفخيما من جرى
فتح الممالك على يديه وعلى سيف مولاه معينه عليه فكان اسمه الفتح مضافا الى علي وعلي مضاف لم يزل في حماية
الملك الديان حتى يتصل دولته بدولة مولاه ومولاي ومولى الانس والجان صاحب العصر والامر والنهي صاحب
الزمان فلما دخلت في اطراف مملكته من الله علي وعلى سائر المسلمين بدوام بقائه واستقامة دولته وعندها خطر
في بالي وجرى في فكري وخيالي ان اشرع في تصنيف كتاب يتضمن اوجز كلام وابلغ خطاب مشتمل على بيان اسرار الشريعة
المصطفوية والاحكام الشرعية الجعفرية وعلى مقدماتها مما يتعلق بالاعتقادات الاصولية وبنبذة من مهمات
الاصول الفقهية ثم اوصله الى حضرته برسم البيشكش المسمى بلغة العرب هدية لاني لم اجد شيئا سواه ولا طالبا
لمطالب العلوم الا اياه ولم يكن لي جرأة على تصنيفه لولاه فجاء من يمنه وسعوده واقباله جامعا للمهمات للاحكام الصادرة
عن محمد وآله والمأمول من حضرة سلطان الزمان ان يتلقاه بالرضا والقبول على ما فيه من الخلل والنقصان فانما
هو بمنزلة جرادة اهديت الى سليمان فيعلم لمن الهدية قدر المهدى له ان الهدية قدر من يهديها وبالله المستعان
وهو حسبي وعليه التكلان وسميته كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء ورتبته على ثلثة فنون الفن
الاول فيما يتعلق ببيان الاصول الاسلامية والعقائد الايمانية الجعفرية الفن الثاني فيما يتعلق ببيان
بعض المطالب الاصولية الفرعية وما يتبعها من القواعد المشتركة بين المطالب الفقهية الفن الثالث فيما
يتعلق بالفروع الدينية وهو على ثلاثة (اربعة) اقسام عبادات وعقود وايقاعات واحكام الفن الاول في الاعتقادات وفيه
مباحث المبحث الاول في التوحيد ينبغي ان يعرف ان الله واحد في الربوبية ولا شريك له في المعبودية ويتبعها
النظر في الصفات من الثبوتيات والسلبيات ويكفي في هذا المقام ما يغني عن الخوض في مباحث الكلام من امعان
النظر في الآثار واختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وجري الانهار وركود البحار وحركة السماء واضطراب
الهواء وتغير الاشياء واجابة الدعاء وما نزل على سالف الامم من البلاء وايجاد الموجودات وصنع المصنوعات
وتكوين الابدان وتقضي الزمان واستقامة النظام واصطكاك الغمام وكفى بصنع الانسان فضلا عن ساير الحيوان
دليلا قاطعا وبرهانا ساطعا خلقه من تراب ثم اودعه الاصلاب نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظام
لحما ثم اخرجه خلقا سويا وخلق له لبنا صافيا وجعل له غذاء وافيا يجذب اذا جذبه ويحتبس اذا رفع فمه ولولاه لم يتغذ
ماكول ولا مشروب للطافة بدنه وضعف هاضمته واودع محبته في قلب امه فتحملت سهر الليل وثقل الحمل

الصفحة الاولى من نسخة «كا»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختص بالأزلية والقدم وابرز نور الممكنات عن ظلمة العدم وجعل شريعة محمد بين الشرايع كنار على علم وفضله على جميع من تأخر
من الانبياء او تقدم والحمد له سبحانه اذ انعم على سيد العرب والعجم وآله القائمين في الامامة على ارسخ قدم صلى الله عليهم ما غسق ليل واظلم
وما انفجر صبح من الظلام وضحك او تبسم وبعد فاني لما وضعت رسالة مختصرة لبيان احكام الشريعة الظاهرة المطهرة يرجع اليها
عامة المكلفين للتقليد في امور الدين عزمت على ان اكتب كتابا حاويا للفروع والمسائل معلما كيفية الاستنباط من الشواهد والدلائل يستنفع
منه المبتدي والواسط والواصل ويكون مرجعا لفحول العلماء ومبدانا لسباق المحصلين والفضلاء فلم اتمكن من ذلك لتشغل البال
وتشويش الفكر واضطراب الحال الى ان دخلت في مملكة صفى فيها البال واستقر بحمد الله فيها فكري ووجدتها في حيث دار العلماء فيها قد ارتفع
مقدارهم وغلت بعد نهاية الرخص اسعارهم بايام دولة فاق ضوؤها ضوء القمر وانجلت في ايامها الغبرة لوجوه البشر الدولة المحمية بحماية ملك
القضاء والقدر وبشفاعة خاتم الانبياء والمرسلين محمد سيد البشر الدولة الفائقة ما تقدمها من الدول اذ ما خر التي شاع صيتها في جميع
الممالك دولة الفجر لا زالت محمية بعين الله من كل بؤس وضرر وقد تمت النعمة وعم السرور جميع الامم بانقيادا لدولة السلطانية والمملكة
العظيمة الخاقانية لصاحب الهمة العليا الموفق لخير الآخرة ونعيم الدنيا ذو السيف البتار والرمح النافذ في قلوب الكفار والمتضعضع لهيبته
سكان الفيافي والقفار ومن حل في السواحل او في جزائر البحار لدى الحروب شبه الاسد الغضنفر وفي محل الامارة نور الروض اذا اظهره اذا
تكلم تبسم وان اجاب كان جوابه نعم اذا رأيت خلقه قلت ما هذا بشر ان هذا الا ملك كريم شمس قد اشرق نورها على جميع الآفاق وعم
ضوؤها اقاليم المسلمين على الاطلاق قد تولدت منها اهلة بقيت تحت الشعاع فتوجب عليها تمام الانتفاع واهلة خرجت من تحت شعاعها
فصارت بدورا دام ضوؤها جميع البقاع فتلألأت انوارها واشرقت غاية الاشراق في آذربايجان وخراسان وفارس والعراق اذا رأيت
تمكينهم وقدرهم قلت نعما الله العزيز الخلاق من عمر بالفضل والشفقة والاحسان وقدمني من بين فائقين على جميع الامثال والاقران وعظم
اسمه في جميع ممالك بني عثمان شاه هذا الزمان والفائق من يكون من الملوك او كان السلطان ابن السلطان والخاقان بن الخاقان من لم
اصرح باسمه تعظيما وعبرت عنه بالاشارة تبجيلا وتفخيما من جرى فتح الممالك على يديه وعلى سيفه ومولاه معينه عليه فكان اسم الفتح مضافا
الى علي وعلي مضافا اليه لا زال في حماية الملك الديان حتى يتصل دولته بدولة مولاه ومولاي ومولى الانس والجان صاحب العصر والناصر
النهي والامر صاحب الزمان فلما دخلت في اطراف مملكته من الله علي وعلى سائر المسلمين بدوام بقائه واستقامة دولته اخذت في تصنيف
كتاب يتضمن اوجز كلام وابلغ خطاب يشتمل على بيان الاحكام الشرعية الجعفرية وعلى مقدماتها مما يتعلق بالاعتقادات الاصولية و
نبذة من مهمات الاصول الفقهية واصله الى حضرته بوسم البيشكش المسمى بلغة العرب هدية لاني لم اجد شيئا سواه ولم يكن لي تحرك
على تصنيفه لولاه فجاء من يمن سعوده واقباله جامعا لمهمات الاحكام الصادرة من محمد وآله فالرجاء من حضرة سلطان الزمان
ان يتلقاه بالرضا والقبول على ما فيه من الخلل والنقصان فانما هو بمنزلة جرادة اهديت الى سليمان **نظم** لعمر الهدية فقد من
يهدى له ان الهدية قد تجل باهلها وبالله المستعان وهو حسبي وعليه التكلان وسميته كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء ورتبته على
ثلاثة فنون **الفن الاول** فيما يتعلق ببيان الاصول الاسلامية والعقائد الايمانية الجعفرية **الفن الثاني** فيما يتعلق ببيان
بعض المطالب الاصولية الفرعية وما يتبعها من القواعد المشتركة بين المطالب الفقهية **الفن الثالث** فيما يتعلق بالفروع الدينية وهو على
ثلاثة اقسام عبادات وايقاعات عقود وايقاعات واحكام فالاعتقادات وفيه مباحث **المبحث الاول** في التوحيد بمعنى ان يعرف ان الله
واحد في الربوبية ولا شريك له في المعبودية ويتبعه النظر في الصفات من الثبوتيات والسلبيات ويكفي في هذا المقام ما يغني عن الخوض في
مباحث الكلام من امعان النظر في الآثار واختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وجري الانهار وركود الجماد وحركة السماء واضطراب الهوى
وتغير الاشياء واجابة الدعاء وما نزل على سالف الامم من البلاء وايجاد الموجودات وصنع المصنوعات وتكوين الابدان وتقضي الزمان واستقامة

الكلام

الصفحة الاولى من نسخة «ب»



الحمدلله رب‌العالمین والصلوة علی سیدالانبیاء والمرسلین وحبیب‌اله العالمین ابی‌القاسم المصطفی محمد صلی‌الله علیه وآله الطیبین الطاهرین المعصومین وعلی عباد الله الصالحین، سیما علی بقیةالله فی‌الارضین مولانا المهدی المنتظر عجل الله تعالی فرجه وسهل الله مخرجه وجعلنا الله من خواص اعوانه وانصاره وشیعته والمستشهدین بین یدیه. ولعنةالله علی اعدائهم اجمعین من الاولین والآخرین الی قیام یوم الدین، آمین رب العالمین.

اما بعد:

للعالم الجلیل والفقیه والاصولی العظیم المرحوم آیةالله الحاج الشیخ جعفر کاشف الغطاء (قدس الله نفسه الزکیّة) المتوفی عام (۱۲۲۸) آثار جلیلة، احدها الکتاب الشریف «کشف الغطاء».

یضمن هذا الکتاب ابواب مستقلّة، حیث یقول العالم الجلیل نفسه فی مقدمته:

... وسمّيته كشف الغطاء عن خفيّات مبهمات شريعة الغرّاء، ورتّبته على ثلاثة فنون:

الفن الاول فيما يتعلق ببيان الاصول الاسلامية والعقائد الايمانية الجعفرية.

الفن الثانى فيما يتعلق ببيان بعض المطالب الاصول الفرعية وما يتبعها من القواعد المشتركة بين المطالب الفقهيّة.

الفن الثالث فيما يتعلق بالفروع الدينيّة وهو اربعة اقسام: عبادات، وعقود، وايقاعات، واحكام.

* * *

قال الشيخ الجليل آقا بزرگ الطهرانى:

كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغرّاء للشيخ جعفربن الشيخ خضرالجناحى الحلاوى النجفى، المتوفى ١٢٢٨.

وقد طبع بايران مكرراً فى فهرس مكتبة راجه انّه مطبوع وكتاب الوقف منه مخطوط موجود بها.

وله «مختصر كشف الغطاء» ايضا كما يأتى.

وافرد الفن الاول منه فى اصول الدين وسمّاه «العقائد الجعفرية» فى الكلام، الذى شرحه سيدنا ابى محمد صدر الدين وسمّى الشرح بـ «الدرر الموسوية»، والفن الثانى فى بعض المسائل الاصولية، والفن الثالث فى الفروع الفقهيّة.[1]

وهذا الّذى بين ايديكم هو المبحث الأوّل من هذا الكتاب

---

١. الذريعة الى تصانيف الشيعة: ١٨/٤٥.

وقد كُتب حول الاصول العقائدية. والجهود الّتى بذلت فى هذه النسخة هى:

١- تنظيم الاصول الخمسة بالشكل المتعارف (التوحيد، العدل، النبوة، الامامة، المعاد) فى حين ان ما ذكر فى نص الكتاب هو الابتداء باصول الدين ثمّ اصول المذهب.

٢- عند مقابلة النسخة الاصلية مع النسخ الستة الخطيّة الموجودة فى مكتبة آيةالله العظمى الگلپايگانى (قدس الله نفسه الزكية) ظهر ان اربعة من تلك النسخ بالاضافة الى النسخة الاصلية قد لفّتت الانتباه اكثر من غيرها.

وهنا رأيت من الواجب ان اشكر سماحة الحجة السيد جواد الگلپايگانى نجل المرحوم الفقيه الفقيد، والمسئول المحترم للمكتبة الذى وضع متفضّلاً فى اختيارى كل الامكانيات للاستفادة من النسخ المذكورة.

٣- اشير فى الكتاب الى آيات وروايات كثيرة اخذت من مصادر معتبرة وذكرتها فى الحاشية بقدر الامكان.

٤- بما ان النسخ التى قد اشير اليها بالحروف (ا-ب-ج) فانها تكاد تكون جميعا متشابه، نذكرها بالحرف«ا» كما ان النسخة الاصلية مشابه للنسخة «كا» تماماً.

٥- وضعنا تصاوير للصفحات الاولىٰ من النسخ المذكورة فى بداية الكتاب وذلك لجلب إنتباه المراجعين الكرام.

نرجو من الله ان يتقبّل منا هذه الخطوة المتواضعة فى طريقة

احياء التراث الدينى ونشر العقيدة الجعفرية الحقّة، ويهدينا جميعاً الىٰ صراطه المستقيم، ويثبّت لنا قدماً فى طريقه الحقة.

والسلام عليكم ورحمةالله وبركاته

السيد مهدى شمس‌الدين ـ قم

المبحث الاول
فى التوحيد

التوحيد بمعنى ان يعرف انّ الله تعالى واحد فى الربوبيّة، ولاشريك له فى العبودية.

ويتبعها النظر فى الصفات من الثبوتيّات والسلبيّات. ويكفى فى هذا المقام ما يغنى عن الخوض فى مباحث الكلام من امعان النظر فى الآثار واختلاف الليل والنهار، ونزول الامطار وجرى الانهار، وركود البحار وحركة السماء، واضطراب الهواء، وتغيّر الاشياء، واجابة الدعاء، ومانزل على سالف الامم من البلاء، وايجاد الموجودات، وصنع المصنوعات، وتكوين الابدان، وتقضّى الزمان، واستقامة النظام، واصطكاك الغمام، وكفى بصنع الانسان فضلاً عن ساير انواع الحيوان، دليلاً قاطعا وبرهانا ساطعا، خلقه من تراب ثمّ اودعه الاصلاب نطفة ثمّ علقة ثم مضغة، ثمّ عظاما ثمّ كسى العظام لحما، ثمّ اخرجه خلقا سويّا وخلق له لبنا صافيا وجعل له غذاء وافيا

ينجذب اذا جذبه ويحتبس اذا رفع فمه، ولولاه لم يتغذّ بـمأكـول ولامشروب للطاقة بدنه وضعف هاضمته، واودع محبّته فى قلب امّه فتحمّلت سهراللّيل وثقل الحمل وكلفة التّطهير والغسل.

ثمّ لمّا كملت قوّته وعظمت الى ما غلظ من الماكل حاجته خلق له اسنانا يقتدر بها على طحن المأكول وجـعلها عـلى مـبدء الدّخول، وألهمه الفكر الصحيح وعلّمه المنطق الفـصيح ليـتعرّض لتحصيل مطالبه واكتساب مآربه، وحبّبه الى ابيه لاحتياجه حـنيئذ اليه، حيث لامعوّل له بعدالله الّا عليه، حتّى اذا بلغ الكمال وملة اهاليه من تربيته فى تلك الحال، اودعه قوّة يقتدر بها على المعاش واقتناء اللباس والغطاء والفراش، بعد ان شقّ له سمعا قسّمه على الجانبين، وحرسه من لطفه بحواطتين تحرسانه عن وصول مـا يـفسده[1] مـن القذرات، وحصنه[2] بمرى[3] الوسخ عن بلوغ موذيات الحـيوانـات، وبصراً فى محلّ مكشوف ليتمكّن مـن الابـصار، وسـوّره بـجفنين يحفظانه من المضارّ، وجـعل له امـعاء، وشـهوة الغـذاء، ومـجرى الشّراب والطّعام والهواء، واودعه قوّة جاذبة ترسل ذلك الى ماسكة مصحوبة بهاضمة مناولة لدافعة، وخلق له مدخلا ومخرجا، ويـداً للبطش، ورجلا للمشى، وآلة وامناء ورحماً يحفظ تلك النطفة الى حيث يشاء، فتباركالله الذى خلق الاشياء بلا مثال، واقام الخـلائق على احسن اعتدال.

---

۱. فى «الف»: يسدّه.

۲. فى «ب» و «ج»: حقّنه.

۳. فى «كا»: حصّنه بمرالوسخ.

فلو تأمّلت فى نفسك الّتى بين جنبيك، وتـفكرت بـجسمك الذّى هو محطّ عينيك، فـضلا عـن أن تـوجّه حـواسّ الإدراك إلى عجيب صنع الأفلاك، وما احـاطت بـه الأرضـون والسـموات مـن عـجائب الـمخلوقات مـن الـملائكة المـقرّبين، وضـروب الجـن والشياطين، لأنبأك هذا النظام المستقيم الجارى على النّهج القويم انّ هناك موجداً لايعارض وحاكماً لايناقض، عالماً بـحقايق الاشـياء قديراً على ما يشاء، ولودخله الجـهل او العـجز فسـد الـنظام ولم يحصل للصنع ذلك الاحكام، وعلومه الذّاتيّة نسبتها الى المعلومات بالسّويّة، وقدرته عامّة لجميع المـقدورات، لانّـها ثـابتة بـمقتضى الذّات، والعلم والقدرة برهانان على حياة الجبّار.

وجرى الافعال على وفق المصالح أبين شاهد على انّه فاعل مختار، قديم ازلى لم يسبق بعدم اصـلى، والاّ لم يكـن قـادراً بـل مقدوراً عليه.

ومع انّ مقتضى الذّات لايجوز الاختلاف بالنسبة اليه، ابدىّ سرمدىّ إذ مقتضى القدم عدم امكان العدم، وقد تقرّر فى العقول انّ معلول الذات لايحول ولايزول.

ولايمكن استناده الى العـلل الخـارجـات، لانّ ذلك مـلزوم لحدوث الذات، مريد للحسن، كاره للقبح لاستغنائه عنهما مع علمه بالجهتين اللتين نشأ الوصفان منهما مدرك للـمدركات لانكشـافها لديه، ولانّ الادراك علم خاص دلّ صريح الكتاب والسّنة عليه متكلّم لحسن صدور الكلام منه، وشهادة اعجاز القرآن بصدوره عنه صادق

منزّه عن الكذب والافتراء، متعال عن الاتّصاف بنقايص الاشياء، فقد اتّضح لك فى هذا المقام ثبوت صفات الجمال والاكرام، وهى الثمانية المعدودة فى علم الكلام:

اولها: القدرة والاختيار

ثانيها: العلم

ثالثها: الحياة

رابعها: الارادة والكراهة

خامسها: الادراك

سادسها: القدم والازليّة والبقاء والسّرمديّة

سابعها: الكلام

ثامنها: الصدق

ويلزم من اثبات القدم لذاته واستحالة ادخال الوصف القبيح فى صفاته نفى التركيب من الأجزاء، والّا توقّف عليها؛ وسلب الجسميّة والعرضيّة عنه، والّا لزم[1] الامكنة واحتاج اليها، وحيث تنزّه عن مداخلة الاجسام استحال عليه لوازمها من اللذات والآلام، وامتنع الابصار بالنسبة اليه ولم يجز فعل القبيح والاخلال بالواجبات عليه، ولايقبل التأثير والانفعال فيستحيل عليه حلول الحوادث والاحوال، ويستحيل عليه الاحتياج الى مخلوقاته، والّا لزم عدم قدم ذاته؛ وليست صفاته الاصلية مغايرة له زائدة عليه، والّا لزم التعدّد بالنّسبة اليه؛ وثبوت الشريك يستلزم فساد النظام، وعدم ثبوت علّية

---

۱. فى «الف»: لازم.

الوجود له على وجه التمام.

وبتحقيق هذا المقال يتضح[١] لك طريق اثبات صفات الجلال، وهى السبعة الّتى ذكرها المتكلّمون:

احدها: نفى التركيب

ثانيها: نفى الجسميّة والعرضيّة

ثالثها: نفى كونه محلًا للحوادث

رابعها: نفى الرّؤية عنه

خامسها: نفى الشريك

سادسها: نفى المعانى والاحوال

سابعها: نفى الاحتياج

وجميع ذلك معروف ممّا ذكرناه، ومبرهن عليه ممّا سطرناه، ويكفى فى اثبات كثير من تلك الصفّات محكم الآيات ومتواتر الروايات.

---

١. فى «الف»: ينفتح.

المبحث الثانى

فى العدل

العدل، بمعنى انّه لايجور فى قضائه، ولايتجاوز فى حكمه وبلائه، يثيب المطيعين، وينتقم بمقدار الذنب من العاصين، ويكلّف الخلق بمقدورهم، ويعاقبهم على تقصيرهم دون قصورهم، ولايجور عليه ان يقابل مستحقّ الأجر والثّواب بأليم العذاب والعقاب، لايأمر عباده الاّ بما فيه صلاحهم، ولا يكلّفهم الاّ بما فيه فوزهم ونجاحهم. الخير منشائه منه، والشرّ صادر عنهم لاعنه.

ويكفى فى البرهان عليه، غناه عن الظلم، وعدم حاجته اليه، والله تعالى منزّه عن فعل القبيح كما يشهد بذلك العقل الصحيح. مع انّه امر بالعدل والاحسان وذمّ الظلم واهله فى صريح القرآن[1]، واحال الظلم علىٰ ذاته كما دلّ عليه صريح آياته،[2] وكرّر اللعن

---

١. النحل/٩٠ - هود/٤٤ - الفرقان/٢٧.

٢. النساء/٤٠.

على الظالمين فى محكم كتابه المبين [١]، واخرجهم عن قابليّة الدّخول فى جملة الاوصياء والمرسلين بقوله تعالى «لاينال عهدى الظالمين». [٢]

وقد جرى مثل ما ذكرناه وحرّرناه وسطرناه، على لسان انبيائه وخاصّة اصفيائه واوصيائه الّذين دلّت على صدقهم المعجزات وقامت عليه البراهين والآيات.

وقد شهدت بثبوت العدل متواترات [٣] الاخبار، وقامت عليه ضرورة مذهب صفوة الابرار.

ثمّ اوّل درجات اللّطف العدل، وبعدها مراتب الرحمة والفضل، وعليه يبنى العفو عن المذنبين، والتّجاوز عن الخاطئين والمقصّرين، فلا ييأس المذنب من عفوه طمعا فى فضله، ولايقطع على نجاة نفسه حذراً من ان يعامله بعدله، فقد وصف نفسه بشدّة العقاب، وفتح للتّوبة أوسع باب، وامر بكثرة الرجاء عصاة النّاس، ونهاهم عن القنوط من رحمته والاياس وحذرهم من سطواته ودلّهم على سبيل طاعاته، وقوّى أمل المسرفين وحقّق رجاء المقترفين بقوله تعالى «يا عبادى الّذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمةالله ان الله يغفرالذنوب جميعا» [٤].

وقال تبارك وتعالى: «انّ الله لايغفر ان يشرك به ويغفر

---

١. غافر/٥٢ - هود/١٨ - الأعراف/٤۴.
٢. البقرة/١٢۴.
٣. فى «الف»: متواتر.
۴. الزمر/٥٣.

ما دون ذلك لمن يشاء».[١]

وسمّى نفسه بالتّواب والرّؤف والرّحمن والرحيم والعطوف.

ويكفى فى معرفة العدل ذلك المقدار، ولايجب على النّاس إدراك ما يفهمه أهل الأفكار والأنظار، من معرفة مقادير جزاء الطّاعات، وما يستحقّه العصاة من العقاب على التّبعات، والله وليّ التوفيق.

---

١. النساء/١١٦.

المبحث الثالث

فى النّبوّة

والواجب على اهل كلّ ملة معرفة نبيّها المبعوث اليها، لابلاغ الاحكام وتعريف الحلال والحرام، وانّه الواسطة بينهم وبين المعبود، والموصل لهم بطاعته الى غاية المقصود، لانّ تقريب النّاس ان الصّلاح وابعادهم من الفساد واجب على ربّ العباد.

ولايمكن ذلك بتوجيه الخطاب من ربّ الأرباب بخلق الاصوات، لكثرة الوجوه فيها والاحتمالات، فلا يحصل لهم كمال الاطمينان لتجوّز انّها اصوات صدرت من بعض الجانّ، ولا بارسال من لايدخل تحت قسم الناس من الملائكة او الجنّ [1] والنّسناس، لانّ النّفوس لاتركن اليه، وفعل المعاجز ربّما لايحال عليه.

فالنّبى المبعوث الينا والمفروض طاعته علينا، أعلى الانبياء قدراً، وأرفع الرّسل فى الملأ الأعلى ذكراً، الذى بشّرت الرّسل بظهوره، وخلقت الأنوار كلّها بعد نوره، علّة الايجاد، وحبيب ربّ

---

١. فى «الف» و«كا»: أو النسناس.

العباد، محمد المختار (صلى الله عليه وآله) واحمد صفوة الجبّار، ذوالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة، الّتى قصرت عن حصرها ألسن الحساب، وكلّت عن سطرها أقلام الكتاب، كانشقاق القمر، وتظليل الغمام، وحنين الجذع، وتسبيح الحصٰى، وتكليم الموتٰى، ومخاطبة البهائم، وإثمار يابس الشّجر، وغرس الاشجار على الفور فى القفار، وقصّة الغزالة مع حشيفها،[1] وخروج الماء من بين اصابعه، وانتقال النّخلة اليه بأمره، و إخبار الذّراع[2] بالسّمّ، والنّصر بالرّعب بحيث يخاف من مسير شهرين، ونوم عينيه من دون قلبه، وانّه لايمرّ بشجر ولامدر الاّ سجد له، وبلع الارض الأخبثين من تحته، وعدم طول قامة احد على قامته، وان رؤيته من خلفه كرؤيته من أمامه، وإكثار اللّبن فى شاة امّ معبد، وإطعامه من القليل الجمّ الغفير، وطىّ البعيد اذا توجّه اليه، وشفاء الأرمد اذا تفل فى عينيه، وقصّة الأسد مع ابى لهب، ونزول المطر عند استسقائه، ودعائه على سراقه فساخت قوائم فرسه ثمّ عفى عنه فدعى فاطلقت.

و إخباره بالمغيبات، كأنبائه[3] عن العترة الطّاهرة واحداً بعد واحد، وما يجرى عليهم من الاعداء فى وقعة كربلا وغيرها، واخباره عن قتل عمّار وانّه تقتله الفئة الباغية، ووقعة الجمل وخروج عايشة ونياح كلاب الحوئب، و وقعة صفّين، واخباره عن اهل العقبة، واهل السّقيفة، وتخلّف من تخلّف عن جيش اسامة، واهل النّهروان،

---

١. فى «الف»: حشفيها.

٢. فى «الف» و «كا»: الذراع له.

٣. فى «ب» و«كا»: كأبنائه.

وبنى العبّاس، الى غير ذلك.

وإخبار الاحبار عنه عليه السلام قبل ولادته بسنين واعوام.

ومن ذلك ما ظهر له من الكرامات عند ميلاده، كارتجاج[١] ايوان كسرى حتّى سقط من اربع عشرة شرافه، وغوص بحيرة ساوه، وخمود نار فارس، ولم تخمد قبل بالف سنة، واضطراب الاحبار والرّهبان عند ولادته، حتّى راه بعضهم وعرف خاتم النبوّة على جسمه الشريف فقال انّه نبيّ السّيف، وحذر اليهود منه، وتهنية امّه من جهة السّماء، وما ظهر لها من الكرامات حين الحمل.

وكفى بكتاب الله معجزاً مستمراً مدى الدّهر حيث اقرّت له العرب العرباء وأذعنت له جميع الفصحاء والبلغاء، مع انّ معارضته كانت عندهم من اهمّ الاشياء.

على انّ النّظر فى اخلاقه الكريمة واحواله المستقيمة كفاية لمن نظر، وحجة واضحة لمن استبصر، ككثرة الحلم، وسعة الخلق، وتواضع النّفس، والعفو عن المسيىء، ورحمة الفقراء، واعانة الضعفاء، وتحمّل المشاقّ، وجمع مكارم الاخلاق، وزهدالدنيا مع اقبالها عليه وصدوده عنها مع توجّهها اليه، وله من السّماحة النصيب الاكبر، ومن الشجاعة الحظّ الأوفر، وكان يطوى نهاره من الجوع ويشدّ حجر المجاعة على بطنه، ويجيب الدّعوة، ويأكل أكل العبد، وكان بين الناس كاحدهم، ولازم العبادة حتّى ورمت قدماه، الى غير ذلك من المكارم الّتى لاتحصر، والمحاسن الّتى لاتسطر.

---

١. فى «الف»: كارتجاس.

ولبدنه الشريف احوال مخصوصة به ومقصورة على جنابه، كظهور نوره فى الليل المظلم، وغلبة طيبه على المسك الاذفر، واحتوائه على محاسن لم يعزّ اليها بشر.

ثمّ لاتجب على الامم اللّاحقة معرفة الانبياء السّابقين. نعم ربّما وجب معرفة انّ لله انبياء قد سبقت دعوتهم، وانقرضت ملّتهم على الإجمال.

ويجب معرفة عصمته بالدّليل، ويكفى فيه انّه لوجاز عليه الخطاء والخطيئة لم يبق وثوق باخباره، ولااعتماد على وعده و وعيده، فتنتفى فائدة البعثة.

ولايتوقّف الايمان على العلم بوجوب نزاهة آبائه الى مبدء وجودهم عن الكفر واضرابه، وانّما هو من المكمّلات. وكذا معرفة الأنساب والازواج والاولاد والعمر ومكان الميلاد.

ومن اراد الازدياد فليعلم انّه محمدبن عبدالله بن عبدالمطلب (واسمه شيبة الحمد) بن هاشم (واسمه عمر) بن مناف (واسمه المغيرة) بن قصى (واسمه زيد) بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لوىّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضربن كنانة (واسمه قريش) بن خزيمة بن مدرك بن الياس بن مضربن نواز بن معدبن عدنان.

وامّه آمنة بنت وهب بن عبد مناف.

وكنيته ابوالقاسم، ولقبه المصطفى، ومولده بمكة فى شعب ابى طالب يوم الجمعة السابع عشر فى ربيع الاوّل، ونقل عليه اجماع الشيعة؛ وذكر بعضهم انّ ميلاده يوم الثانى عشر منه، وعليه

المخالفون. وعلى القولين فامّا مع الزّوال او عند الفجر، وكان ذلك فى عام الفيل.

وله من الازواج خمسة عشر، على ما نقل بعضهم. وفى المبسوط عن ابى عبيدة انّ له من الازواج ثمانية عشرة، سبع من قريش، و واحدة من خلفائهم، وتسع من ساير القبائل، و واحدة من بنى‌اسرائيل بن هارون بن عمران.[۱]

واتخذ من الإماء ثلاثا، عجميّتين وعربيّة واعتق العربيّة واستولد احدى العجميتين.

واوّل من تزوّج بها خديجة بنت خويلد، وهو ابن خمسة وعشرين سنة، ثمّ بعد موتها سودة بنت زمعة، ثمّ عايشة (ولم يتزوّج بكراً سواها)، ثمّ امّ سلمة وحفصة، ثمّ زينب بنت جحش من الخلفاء، ثمّ جويرية بنت الحرث، ثمّ امّ حبيبة بنت ابى‌سفيان، ثمّ من بنى‌اسرائيل صفيّة بنت حىّ، ثمّ ميمونة الهلاليّة، ثمّ فاطمة بنت شريح الواهبة، ثمّ امّ المساكين زينب بنت خزيمة، ثم أسماء بنت النّعمان، ثمّ فيتلة اخت الأشعث، ثمّ امّ شريک، ثمّ صبا بنت الصّلت.

وكان له وليدتان: مارية قبطيّة، وريحانة بنت زيدبن شمعون.

وكان له من‌الاولاد ثمانية ولد: له من الخديجة قبل المبعث القاسم، ورقيّة، وزينب، وامّ‌كلثوم؛ وذكر بعض اصحابنا فى رقيّة وزينب انهما بنتا بنتى لابنتان على الحقيقة وانهما بنتاهالة اخت خديجة، وقد نقل عن الائمّة الهدى عليهم‌السّلام.

---

۱. المبسوط: ۴/۲۷۰.

وبعد المبعث: الطّيب، والطّاهر، وفاطمة. وروى انّه لم يولد له بعد المبعث سوى فاطمه (سلام الله عليها)، وانّ الطّيب والطّاهر قبله. وله ايضا ولد يسمّى ابراهيم.

ونزل عليه الوحى وتحمّل اعباء الرّسالة يوم السّابع والعشرين فى رجب، وهو ابن اربعين سنة، واصطفاه ربّه اليه بالمدينة مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشر من الهجرة، وله ثلاثة وستّون سنة، ودفن فى حجرته التّى توفّى فيها.

ومات ابوه وهو ابن شهرين. وفى كشف الغمّة انّه بقى مع ابيه سنتان واربعة اشهر [1]. ونقل انّ اباه مات وهو حمل. وقيل مات وعمره سبعة اشهر.

وماتت امّه وهو ابن اربع سنين. وفى كشف الغمّة ستّ سنين. [2]

وكان كما وصفه ولده الباقر عليه‌السلام ابيض اللّون مشربا بالحمرة، ادعج العينين اى اسودهما مع سعة، ومقرون الحاجبين، خشن الاصابع، كان الذهب على كفّه، عظيم المنكبين، اذا التفت يلتفت جميعا من شدة استرساله سايل الاطراف، كانّ عنقه الى كاهله ابريق فضّة، واذا مشى تكفاء كانّه نازل الى منحدر.

ولم يرمثل نبىّ الله ﷺ قبله ولا بعده.

* * *

---

١. كشف الغمة فى معرفة الائمة: ١/١۶.

٢. كشف الغمة فى معرفة الائمة: ١/١۶.

المبحث الرابع
فى الامامة

فانّ من الواجب علىٰ كافّة البشر معرفة من عاصرهم او تقدّمهم من الائمّة الاثنى عشر، لشهادة العقل بوجوب وجود المبيّن للاحكام، كما حكم بلزوم وجود المؤسّس للحلال والحرام، لمساواة الجهتين، وحصول الجهالة عند فقد كلّ من الامرين، ولكثرة المجملات فى القرآن وفى الاخبار الواردة عن سيّد ولد عدنان، ولورود كثير من المتشابهات فى كثير من الآيات، مع عموم الخطابات للمكلّفين علىٰ ممرّ الاوقات، ولانّ انقطاع معاذير العباد فيما يرتكبونه من انواع الضّلال والفساد موقوف على وجود من يؤمن من الخطاء بالنّسبة اليه، ولايجوز العقل النّسيان والعصيان عليه، وقيام الحجّة بالوجود من غير بيان ثاقب[1] حيث كان الباعث لغيبته ما يخشاه على نفسه من اهل الجور والطّغيان.

---

١. فى «الف»: ثابت.

وكفى فى اثبات وجوب وجود الامام مدى الدّهـر مـا اتّـفق لهشام فى بعض الايّام مع عمرو، حيث سأله: ألك اذن، ألك لسان، حتّى اتى على تمام حواسّ الانسان، ثمّ قال: ألك قلب، فانعم فى الجواب. فقال: وما تصنع به؟ فقال: ليميّز خطاء تلك الحواسّ من الصّواب. فقال: اتظنّ بـمن يـتكفّل بـنصب مـيزان لتـلك الحـواسّ لاينصب اماماً يميّز الحقّ لكافّة النّاس؟! فانقطع عمرو من الكلام ولم يزد على ان قال له: انّك انت هشام!

على انّه متى وجب وجود الامام فى وقت، لزم استمراره مدى الايّام، لانّ علة وجوبه فى الابتداء مستمرة على الدّوام، ويكفى فى اثبات الابديّة ماتواتر من الجانبين من السّنة المحمدية «انّ من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة الجاهلية[1]»، وما تواتر نقله من الطّرفين على كون كتاب الله وعترة نبيّه مقترنين[2] حـتّى يـردا عـلى النّبىّ ﷺ ويصلا اليه ويشهدا على تمام الامّة بين يديه.

وحيث تبيّن عدم جواز خلوّ الارض من حجّة عـلى الدّوام، وامتنع حدوث الانبياء، بعد نبيّنا ﷺ، تعيّن الامام.

ويمكن بعد إمعان النّظر فيما ذكرناه، اثبات امامة الائمّة الاثنى عشر، لانّ كلّ من قال ببقاء الامام قال بذلك، سوى طوائف لاعبرة بها بين اهل الاسلام.

وممّا ينبغى التّمسك به فى هذا المقام، ما اشتهر بين عـلماء

---

١. كنزالعمال: ١٠٣/١.

٢. كنزالعمال: ١٧٢/١.

الاسلام من انّهم بين قولين لا ثالث لهما، ومفترقون على مذهبين لا يخرجون عنهما:

احدهما: انّ الامامة بالرّأى والاختيار.

ثانيهما: انّها بتعيّن من العزيز الجبّار.

وبطلان الاوّل واضح ليس فيه خفاء، ولا يرتضيه احد من آحاد العقلاء، لانّه يستحيل على الحكيم ان يحيل الى خلقه هـذا الامـر العظيم الذى عليه مدار الاحكام وامتياز الحلال من الحرام، وكشف حقايق الاشياء وتميز تكاليف ربّ السّماء، مع انّه لم يحل اليهم شيئاً امر به من الواجبات، ولا[1] اقلّ شىء من المسنونات والمندوبات، مع انّ فى تلك الاحالة بعثا على اثارة البغضاء واقامة المنازعة الشديدة والشحناء، كما يظهر من تتّبع احوال المـهاجرين والانـصار حـين فقدوا النّبىّ المختار صلّى‌الله عليه وآله، فكلّ يدّعى انّه بالامامة اولى، وانّ قدره من قدر غيره اعلىٰ، حتى حصلت الفضيحة الكبرىٰ وظهر حرص القوم على الدّنيا واعراضهم عن الاخرى.

على انّـه كـيف يـرضى العـقل لسـيّد الكـونين وخـيرة ربّ العالمين، المبعوث رحمة للناس ان يوصى ببعض الاثاث والعروض واللّباس ويبيّن موضع الدّفن وكيفيّة الكفن، ولايوصى بما لواطيع به لارتفعت الفتن، ويدع الخلق فى هرج ومرج، ولايقيم لهم ما يصلح به العوج.

وحيث بطل طريق الاختيار، تعيّن امامة الائمّة الاطهار، وعلم

---

۱. فى «الف»: بل ولا.

انّ الائمّة هم اثنى عشر بانقراض او شبه انقراض الطوائف الاخر.

وكذا يمكن اثبات ذلك باوضح المسالك، وذلك بما اوضحناه من وجوب العصمة فى‌الامام، وذلك لايعرف لغيرنا من اهل الاسلام.

على انّ التأمّل فى الوقايع السّالفة والاحوال العارضة فى عصر النبىّ قرب المماة، كالتّفكر فى سرّ إبعادهم مع اسامة وإبقاء علىّ عليه السلام، مع انّه يخبر بقرب الاجل والتّشديد على انفاذ الجيش، وسرّ العزل عن الصلاة، وسرّ الغوغاء فى الرّقعة والدّوات، وشدّة الامتناع عنها، وشدّة العناية فى يوم الغدير، مع شدّة الرّمضاء، واستعجال القوم فى طلب الامر قبل تجهيز النبى صلى الله عليه وآله، وعدم تقديم اميرالمؤمنين عليه السلام المقدّم فى زمان سيّدالمرسلين فى شىء من الامور، وغير ذلك.

وفى‌النظر فى سيرة الفريقين وفى التأمّل فى احوال ذات البين من العلماء والعباد والنّسّاك والزّهاد، ما يغنى من نظر ويكفى من تبصّر واعتبر.

ويكفى لمن استعمل جادّة الانصاف وتجنّب سبيل التّعنّت والاعتساف، النّظر فى احوال القوم وسيرتهم وسننهم[1] وطريقتهم من اظهار الغلظة والجفاء على عترة خاتم‌الانبياء حتّى ورثها صاغرهم عن كابرهم، وسنّها اوّلهم لاخرهم وكانت فى‌الصّدور وان لاحت اماراتها.

ولكن ظهرت كلّ الظّهور بوقعة الجمل وصفّين، والاعلان بسبب العادى لاميرالمؤمنين عليه السلام، وماجرى فى كربلا على بضعة فؤاد

---

١. فى «الف»: سنّتهم.

خاتم النّبييّن ﷺ، وماجرت عليه سنة العباسيين والامويّين من استباحة دماء العلويّين، وتقريب اجلاّء الفاطميّن، بحيث لو تأملّت لوجدت خبرا مسلسلا تناوله العبّاسى عن الاموى عن الفراعنة الاولى.

وحيث انّ هذا المقام من مزالّ الاقدام بين طوائف الاسلام، التزمنا باطناب الكلام والاشارة الى ما استفاضت رواية المخالفة له عن النبّى ﷺ، وهو علىٰ اقسام:

منها: مادلّ على حصر الائمّة عليهم السلام الاثنى عشر، وهى عدّة اخبار مرويّة فى كتبهم المعتبرة ایّ اعتبار، كما روى فى الجمع بين الصّحيحين عن سيّدالكونين مسنداً ينتهى الى جابربن سمرة عن النبى ﷺ انّه قال: يكون من بعدى اثناعشر خليفة. ثمّ تكلّم بكلمة خفيّة ثم قال: كلّهم من قريش.[1]

وروى البخارى فى صحيحه بطريقين:

اوّلهما الى جابربن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون بعدى اثناعشر اميراً -ثمّ قال كلمة لم اسمعها، ثمّ قال: كلّهم من قريش.[2]

وثانيهما الى ابن عيينة قال: قال رسول الله ﷺ: لايزال امرالنّاس ماضيا ماولّيهم اثناعشر رجلا ثم تكلّم بكلمة خفيّة علیّ، فسألت ابى ماذا قال رسول الله ﷺ ؟ فقال: قال: كلّهم من قريش.[3]

---

١. صحيح البخارى: ٨١/٩.

٢. صحيح البخارى: ٨١/٩.

٣. الصحيح للمسلم: ٣/٦.

وقد روى مسلم ايضا الحديث الاولى بـثمان طـرق، الفـاظ متونها لاتختلف.[١]

ورواه الحميدى فى‌الجمع بين الصحيحين بستّ طرق. ورواه الثعلبى فى تفسيره بثلاث طرق. و رواه أيضا فى الجمع بين الصحاح السّت بثلاث طرق. وروى مسلم ايضا الحدى الثانى بـلفظه. وفـى صحيح مسلم عنه ﷺ : لايزال الدّين قائما حتّى تقوم السّاعة، ويكون عليهم اثناعشر خليفه كلّهم من قريش.[٢]

وفى‌الجمع بين الصّحاح السّت فى موضعين، انّه صلى‌الله عليه وآله قال: انّ هذا الامر لاينقضى حتّى يمضى فيهم اثناعشر خـليفة كلّهم من قريش.[٣]

وكذا فى صحيح ابى داود والجمع بين الصحيحين.

وذكر السّندى فى تفسيره وهو من علماء الجمهور وثقاتهم: لمّا كرهت ساره مكان هاجر، اوحى الله تعالى الى ابراهيم ان انطلق باسماعيل وامّه حتّى تنزله بيت النّبى التّهامّى، فانّى نـاشر ذريـتك وجاعلهم ثقلاً على من كفر، وجاعل من ذريّته اثنى‌عشر عظيما. وفيه ضرب من التغليب.

وعن ابن عباس قال: سألت النّبى حين حضرته الوفاة وقلت: اذا كان مانعوذ بالله تعالى منه، فإلى من ؟ فاشار بيده الى علىّ وقال: الى هذا، فانّه مع الحق والحقّ معه، ثم يكون من بعده احد عشر اماماً.[۴]

---

١. الصحيح للمسلم: ٣/۶.

٢. صحيح مسلم: ١٠/۵ (كتاب الإمارة).

٣. صحيح مسلم: ٣/۶.

۴. منتخب الاثر/٣۶ (نقلاً عن اعلام الورى).

وفی المرفوع عن عایشة انّها سئلت: کم خلیفة لرسول الله ﷺ ؟

فقالت: اخبرنی انّه یکون من بعده اثناعشر خلیفة. فقال: قلت: من هم؟ فقالت: اسماؤهم مکتوبة عندی باملاء النبی ﷺ.

فقلت لها: فاعرفینه، فأبت.[1]

وروی صدر الائمة اخطب خوارزم باسناده الی رسول الله ﷺ، قال: سمعت رسول الله یقول: لیلة اسری بی الی السّماء قال لی الجلیل جلّ جلاله: «آمن الرسول بما انزل الیه من ربّه».[2] فقلت: والمؤمنون؟ فقال لی: صدقت، من خلفت فی امتك. قلت: خیرها قال: علی بن ابیطالب علیه السلام. قلت: نعم یا ربّ. قال: یا محمد ﷺ انی اطلعت الی الارض اطلاعة اخترتك منها، فشققت لك اسماً من اسمائی، فلا اذکر فی موضع الّا ذکرت معی، فانا المحمود وانت محمد. ثم اطلعت ثانیة واخترت منها علیاً علیه السلام واشتققت له اسماً من اسمائی، فانا الاعلی وهو علیّ.[3]

یا محمّد! انّی خلقتك وخلقت علیّا وفاطمة والحسن والحسین والائمّة علیهم السلام من ولده من نوری، وعرضت ولایتکم علی اهل السماوات والارض، فمن قبلها کان عندی من المؤمنین، ومن جحدها کان من الکافرین.

---

١. المسند لابن حنبل: ٣٩٨/١.

٢. البقرة/٢٥٨.

٣. المناقب للخوارزمی/١١٢ (مع تفاوت یسیر) وجاء الحدیث بطوله فی مناقب ابن المغازلی/١٠١.

يا محمدﷺ! لو انّ عبداً من عبادى عبدنى حتّى يصير كالشّنّ البالى، ثمّ اتانى جاحداً لولايتكم ماغفرت له حتّى يقرّ بولايتكم.

يا محمّدﷺ! تحبّ ان تراهم؟ قلت: نعم. فقال لى: التفت الى يمين العرش. فالتفتت فاذا بعلىّ وفاطمة والحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمدبن على وجعفربن محمد وموسى بن جعفر وعلىّ بن موسى و محمدبن على وعلى بن محمد والحسن بن علىّ والمهدى فى ضحضاح من نور، قيام يصلّون وهو فى وسطهم -يعنى المهدى- كانّه كوكب درّىّ.

وقال لى: يا محمّد! هٰؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك. وعزّتى وجلالى انّه الحجّة الواجبة لاوليائى، والمنتقم من اعدائى.[١]

وقد روى من طرق اهل السّنّة فى هذا المعنى اكثر من ستّين حديثاكلّها تشتمل على ذكر الاثنى عشر، وفى بعضها ذكر اسمائهم، وكتبهم مملوّة من ذلك.

وعن ابى‌طالب انّه قال: يا عمّ، يخرج من ولدك اثنى‌عشر خليفة منهم يخرج المهدىّ من ولدك، به تصلح الارض، ويملأ الله قسطا وعدلاًكما ملئت ظلماً وجوراً.[٢]

الى غير ذلك من الاخبار المنقولة فى كتبهم على هذا النحو.

ولايراد بالخلفاء ارباب السلطنة والدّولة، لزيادة عددهم من

---

١. المناقب للخوارزمى/١١٢.

٢. المسند لابن حنبل: ٤٠٦/١ مع اختلاف يسير.

قریش اضعافاً مضاعفة، لانّه یظهر من بعضها انّ آخرهم متّصل بآخر الزّمان، وفی بعضها الآخر المهدیّ، ثمّ اعتنائه ببیان الطّاغین والظّالمین من العبّاسین بعید، وثبوت الخلافة لایتوقّف علی بسط الید، کما انّ النّبوّة والرسالة کذلك.

وعلیٰ تقدیر التوقّف، فحملها علی الرّجعة موافق لرأینا، فانّ طائفة منّا حکموا بثبوت الرّجعة للجمیع فی نهایة الاستقلال.

ومنها: ما یدلّ علی ثبوت امامة[۱] الاثنی عشر بعد ادنی تأمّل[۲] ما نقل عنه صلی الله علیه وآله انّه قال: عدد اوصیائی من بعدی عدد اوصیاء موسی وحواریّ عیسی، وکانوا اثنی عشر.[۳]

وعنه صلی الله علیه وآله بطریق مسروق عن ابن مسعود: انّ عدد اوصیائی من بعدی عدد نقباء بنی اسرائیل، وکانوا اثناعشر.[۴]

وروی الزمخشری باسناده الی النبی صلی الله علیه وآله قال: فاطمة ثمرة فؤادی، وبعلها نور بصری، والائمّة من ولدهاامناء ربی وحبل ممدود بینه وبین خلقه، من اعتصم بهم نجی ومن تخلف عنهم هویٰ.[۵]

وروی الثّعلبی فی تفسیر قوله «واعتصموا بحبل الله جمیعا ولاتفرقوا»[۶] باسانید عدیدة بهم.[۷]

---

۱. فی «الف»: مایدل علی امامة.

۲. فی «الف» و«کا»: نظر.

۳. المسند لابن حنبل: ۱/۴۰۶ مع اختلاف یسیر - کنزالعمال: ۶/۸۹.

۴. ینابیع المودة /۴۴۵.

۵. لم توجد.

۶. آل‌عمران /۱۰۳.

۷. شواهد التنزیل: ۱/۱۳۰.

وعنهﷺ انه قال: انّى تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود بين السّماء والارض، وعترتى اهل بيتى، وانّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض.[۱]

ومثله ما فى الجمع بين الصّحيحين، وكذا صحيح مسلم فى موضعين، وروى مثله ابوسعيد الخدرى.

ولاريب فى انّه لارجوع الى العترة الّا من الشيعة، وقد فسّرت العترة فى كتبهم المعتبرة بالذّريّة، و روى فى طرقهم المعتبرة انّه من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهليّة[۲]، وفيه ابين دلالة على بقاء الائمّة الى انقضاء التكليف، فانّ هذه الاحاديث وامثالها تدلّ على افضليّة اهل البيت على غيرهم كما اعترف به التّفتازانى فى شرح المقاصد.[۳]

ويدلّ على وجود من يكون اهلاً للتّمسّك به من اهل البيت الطّاهرين فى كلّ زمان وجدوا فيه الى قيام السّاعة حتّى يتوجّه البحث[۴] المذكور على التّمسّك بهم[۵]، كما انّ الكتاب كذلك، ولهذا كانوا امان اهل الارض فاذا ذهبوا ذهب اهل الارض.

قال الفاضل احمد بن السّوسى الشافعى، وقال ابن حجر: انّ

---

۱. مسند احمد: ۲۶/۳ - فضائل الصحابة لابن حنبل: ۵۸۵/۲.
۲. كنزالعمال: ۱۰۳/۱.
۳. شرح المقاصد لسعدالدين عمر التفتازانى: ۳۰۰/۲.
۴. فى «الف»: الحثّ.
۵. فى «الف»: لهم.

القطب لايكون الّا من اهل البيت.[١]

وروى انّ هذا الحديث صار سببا لتشيّع بعض المخالفين من علمائهم معلّلاً بانّ ميتة الجاهلية انّما يكون بفوات المعارف الّتى هى من اصول الدّين، وذلك لاينطبق الّا على رأى الشيعة.

وممّا يفيد بقائهم الى انقضاء التكليف، ما فى مسند ابن حنبل انه ﷺ قال: انّ النّجوم امان لاهل السّماء فاذا ذهبت ذهبوا، واهل بيتى امان لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتى ذهب اهل الارض.[٢] وقد فسّر اهل البيت بهم.

وروى الزّمخشرى فى ربيع الابرار، انّ رسول الله ﷺ قال: لمّا اسرى بى جبرائيل الى السَّماء اخذ بيدى وأقعدنى على درنوك من درانيك الجنة، ثمّ ناولنى سفرجلة فبينما انا اقلبها[٣] انفلقت[٤] وخرجت[٥] جارية لم أر أحسن منها فسلّمت علىّ، فقلت: من انت. فقالت: اناالراضية المرضيّة خلقنى الجبّار من ثلاثة اصناف، اعلائى من عنبر و وسطى من كافور واسفلى من مسك، ثم عجننى بماء الحياة وقال لى: كونى، فكنت، خلقنى لاخيك وابن عمّك علىّ بن ابيطالب[٦] (والدّرنوك ضرب من البسط).

---

١. لم توجد.
٢. المناقب لابن حنبل (ولم توجد فى مسنده).
٣. فى «كا»: اقبّلها.
٤. فى «الف»: خرجت منها.
٥. فى «الف»: انفلطت.
٦. ربيع الابرار: ١/٢٨٦.

وروی ابوبکر الخوارزمی فی کتاب المناقب عن بلال بن حمامه قال: طلع علینا رسول‌الله ﷺ ذات یوم متبسّما ضاحکا و وجهه مشرق کدائرة القمر، فسألته عن ذلك، فقال: بشارة اتتنی من ربّی فی اخی وابن عمّی وابنتی، فانّ الله تبارك وتعالی زوّج علیّا من فاطمه، وامر خازن رضوان الجنان بهزّ شجرة طوبی، فحملت رقّاقا یعنی صکّاکا بعدد محبّی اهل‌البیت علیهم السلام، وانشا ملائکته من نور ورفع الی کلّ ملك صکّا، فاذا استوت القیامة باهلها نادت الملائکة فی الخلائق، فلایبقی محبّ لاهل‌البیت الّا دفعت الیه صکّاً فی فکاکه من النّار.[1]

والاحادیث هنا کثیرة.

ومن حدیث رفعه الخوارزمی الی ابن عبّاس قال: قال رسول‌الله ﷺ لواجتمع الناس علی حبّ علیّ بن ابیطالب ما خلق‌الله النّار.[2]

وفی الشّفا للقاضی عیّاض بلا اسناد من انّه قال: معرفة آل محمد برائة من النّار، وحبّ آل محمّد جواز علی الصّراط، والولایة لآل محمد امان من العذاب.[3]

ویؤیّد ذلك قوله ﷺ: لو انّ رجلا حفز ای جمع قدمیه قائما بین الرّکن والمقام فصلّی وصام، ثم لقی‌الله مبغضا لآل محمد، دخل النار.[4]

---

۱. المناقب للخوارزمی /۳۴۱.

۲. المناقب للخوارزمی /۲۸.

۳. الشفا للقاضی عیّاض: ۲/۴۷.

۴. ینابیع المودة /۲۷۷.

وجاء فى قوله تـعالى: «وانّى لغفّار لمـن تـاب و آمـن وعمل صالحا»[۱] ثمّ اهتدى الى ولاية اهل البيت عليهم السلام.[۲]

وعن الزّهرى: انّ محبّة العبد لله ورسوله واهل بيته طاعة لهما واتباع لامرهما.

وروى ابوالحسن الاندلسى فى الجمع بـين الصّـحاح السّت، موطا مالك، وصحيحى مسلم والبخارى، وسنن ابى داود، وصحيح التّرمذى، وصحيح السّلمى، عن امّ سلمة زوجة النّبى صلى الله عليه وآله، انّ قـوله تعالى «انّما يريدالله ليذهب عـنكم الرّجس اهـل البـيت»[۳] نزلت فى بيتها وهى جالسة على الباب، فقلت: يا رسول‌الله، الست من اهل البيت ؟ فقال صلى الله عليه وآله: انّك علىٰ خير، انّك من ازواج النبى صلى الله عليه وآله. قالت: وفى البيت رسول‌الله صلى الله عليه وآله و علىّ وفـاطمة والحسـن والحسـين عليهم السلام، وجلّلهم بكساء وقال صلى الله عليه وآله : اللّهم هٰؤلاء اهل بـيتى، فـاذهب عـنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا.[۴] ورواه صدرالائمة موفّق بن احمدالمكّى.

وربّما يستفاد من قوله تبارك وتعالى «انّما انت منذر ولكلّ قوم هاد»[۵] فانّ المراد بالهاد ظاهراً الهادى الى واقعى الشرع، كما انّ انذاره على ذلك النّحو. ويؤيّد ارادة هذا ماورد فى تفسير الباطن انّه علىّ عليه السلام، ولو اريد مطلق الهادى لم يكن لعلىّ مزيّة.

---

۱. طه /۸۲.
۲. ينابيع المودة/۱۱۰.
۳. الاحزاب/۳۳.
۴. الصحيح للترمذى: ۳۱۹/۲.
۵. الرعد/۷.

ومن مستطرفات الاخبار انّ بعض الامراء والوزراء عثر على الاخبار الدّالّة على انّ الائمّة اثنیعشر، فجمع العلماء وسألهم عن معنی ذلك مورداً علیهم ان عنی[1] مطلق قریش فعدد سلاطینهم فوق ذلك اضعافاً مضاعفة، وان اراد غیرذلك فبیّنوه، فاستمهلوه عشرة ایّام فامهلهم، فلمّا حل الوعد تقاضاهم الجواب فحاروا، فتقدّم رجل مبرّز منهم وطلب الامان فاعطاه الوزیر منهم الامان. فقال: هذه الاخبار لاتنطبق الّا علیٰ مذهب الشیعة الاثنی عشریّة، لكنّها اخبار آحاد لاتوجب العمل. فرضی بقوله وانعم علیه.

ولعمری انّ هذه الاخبار ان لم یكن من المتواترة علی كثرتها وكثرة رواتها وكثرة الكتب الّتی نقلت فیها، لم یكن متواتراً اصلاً. ثمّ ان لم یكن متواترة فهی من المحفوفة بالقرائن، وانما حفظت بلطف الله، وكانت مقتضی الحال اخفائها لاخلالها بدینهم المؤسّس بالسّقیفة المودع فی ضمن تلك الصحیفة، ومخالفتها لهوی الامراء فظهورها مع انّ المقام یقتضی اخفائها قرینة علی انّ الجاحد لایمكنه انكارها كما انكر كثیراً من اضرابها.

و منها: ما یدلّ علی انّ النّاجین من فرق الاسلام لیسوا سوی الشیعة.

وروی الحافظ وهو من علمائهم بسند متّصل بعلیّ علیه السلام انه قال: تفترق الامّة ثلاثة وسبعون فرق، سبعون فی النار، وواحدة فی الجنّة، وهم الّذین قال الله تبارك وتعالی «وممّن خلقنا امّة یهدون

---

۱. فی «الف» و«كا»: انه ان عنی.

بالحق وبه يعدلون»[١] وهم انا وشيعتى.[٢]

وفى الصّواعق المحرقة لابن حجر المتأخّر، ونقله صاحب كشف الغمة عن الحافظ ابن مردويه وفى تفسير «انّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات اولئك هم خيرالبريّة»[٣] هم انت وشيعتك يا على، تأتى انت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، وتأتى اعدائك مقمحين.[٤]

ولفظ الشيعة ان لم يكن صريحاً كما يقتضيه ظاهر الاطلاق فى الصنف المخصوص، فالقرينة من جهة الاضافة واضحة لانّ غيرهذا الصّنف شيعة الخلفاء، واسنادهم الى الخليفة السابق اولى من وجوه شتّى كما لايخفىٰ.

وممّا يقرب من ذلك مادلّ من الكتاب على وجوب طاعتهم على الاجتماع او الانفراد، قوله تعالى «فاسئلوا اهل الذّكر»[٥] والمراد بهم محمد وعلىّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، كما رواه الحافظ محمدبن موسى الشيرازى من علمائهم، واستخرجه من التفاسير الاثنى عشر، عن ابن عباس.

وقوله تعالى «اطيعوالله واطيعوا الرسول واولوا الامر»[٦] فانّهم فسرّوا اولوا الامر بعلىّ عليه السلام.

---

١. الاعراف/١٨١.
٢. ينابيع المودة/١٠٩ (عن احمدبن موفق الخوارزمى).
٣. البيّنة/٧.
٤. كشف الغمّة فى معرفة الائمّة: ١/٣٩٧.
٥. النحل/٤٣ (والانبياء/٧).
٦. النساء /٥٩ (واولى الامر).

وقوله تعالى: «انّما وليّكم الله ورسوله والذّين آمنوا الّذين يقيمون الصّلاة ويؤتون الزّكاة وهم راكعون»[1] اجمعوا على نزولها فى علىّ عليه السلام. مع انّه مذكور فى الصّحاح السّت.

وظاهر الولاية، ولاية التّصرف فى‌الامر والنّهى، ولاسيّما بعد ان اسندت الى الله ورسوله، وصيغة «انّما» قضت بقصرها عليه مع وجوده.

وقوله تعالى: «ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين»[2] روى الجمهور عن ابن مسعود انّه قال صلى الله عليه وآله: انتهت الدّعوة الىّ و الى علىّ عليه السلام.

وقوله: تعالى «وكونوا مع الصّادقين»[3] روى الجمهور انها نزلت فى علىّ عليه السلام.[4]

الى غير ذلك من الآيات الدّالة على وجوب طاعتهم والانقياد لهم؛ مع انّه قد علم بالضّرورة تظلّم اميرالمؤمنين عليه السلام من القوم، وتفرّده عنهم، وكفىٰ فى ذلك التّطلع فى خطبه وكلماته المنقولة عنه عليه السلام فى كتبهم كالخطبة الشقشقيّة ونحوها؛ وكيف يقع التظلّم منه صلوات‌الله‌عليه ولو صورة وهو مقتضى لعدم الوثوق بالخلفاء.

وممّا رواه جماعة اهل الاثار، انّ قوماً من النّاس قالوا: ما بال علىّ عليه السلام لم‌ينازع ابابكروعمروعثمان كما حارب طلحة والزبير.فبلغ

---

١. المائدة/٥٥.
٢. البقرة/١٢۴.
٣. التوبة/١١٩.
۴. الدر المنثور:٣/٢٩٠.

الخبر الى اميرالمؤمنين عليه السلام، فامر ان ينادى بالصّلاة جامعة، فلمّا اجتمع النّاس قام فيهم اميرالمؤمنين عليه السلام خطيبا، فحمدالله واثنى عليه وذكر النّبى صلى الله عليه وآله فقال: معاشر النّاس! بلغنى انّ قوما قالوا ما بال علىّ عليه السلام لم ينازع ابابكر وعمر وعثمان كما نازع طلحة والزبير. ألا وانّ لى فى سبعة من انبياء الله اسوة:

اوّلهم: النبىّ نوح عليه السلام اذ قال الله تعالىٰ مخبراً عنه: «انّى مغلوب فانتصر»[۱] فان قلتم ما كان مغلوبا كفرتم وكذبتم[۲]، وان كان نوح مغلوباً فعلىٌّ اعذر منه.

الثانى: ابراهيم عليه السلام حيث يقول: «واعتزلكم وما تدعون من دون الله»[۳] فان قلتم انّه اعتزلهم من غير مكروه كفرتم، وان قلتم انّه رأى المكروه منهم فأنا اعذر.

الثالث: لوط عليه السلام اذ[۴] قال: «لو انّ لى بكم قوّة او آوى الى ركن شديد»[۵] فان قلتم انّه كان له قوّة فقد كفرتم وكذّبتم القرآن، وان قلتم انّه لم يكن بهم قوّة فأنا اعذر منه.

الرابع: يوسف عليه السلام اذ قال: «ربّ السجن احبّ الىّ ممّا يدعوننى اليه»[۶] فان قلتم انّه دعى بغير مكروه وسخط فقد كفرتم

---

۱. القمر/۱۰.

۲. فى «الف» و «كا»: كذبتم القرآن.

۳. مريم/۴۸.

۴. فى «الف»: اذا.

۵. هود/۸۰.

۶. يوسف/۳۳.

وكذّبتم القرآن، وان قلتم انّه دعى لما اسخط الله عزّوجل فاختار السجن فأنا اعذر منه.

الخامس: موسى بن عمرانعليه السلام اذ قال: «ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربّى حكما وجعلنى من المرسلين»[1] فان قلتم انّه لم يفرّ منهم خوفا علىٰ نفسه فقد كفرتم، وان قلتم انّه فرّ خوفا فالوصىّ اعذر منه.

السادس: هارونعليه السلام اذيقول: «يابن امّ ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء»[2] فان قلتم انّهم لم يستضعفوه ولا كادوا يقتلونه حيث نهاهم عن عبادة العجل فقد كفرتم، وان قلتم انّهم استضعفوه وكادوا يقتلونه لقلّة من يعينه فالوصىّ اعذر منه.

السّابع: محمدصلى الله عليه وآله اذ هرب الى الغار، فان قلتم انّه هرب من غير خوف علىٰ نفسه من القتل فقد كفرتم، وان قلتم انّهم اخافوه فلم يسعه الّا الهرب الى الغار، فالوصىّ اعذر منه.

فقال الناس باجمعهم: صدق اميرالمؤمنينعليه السلام.

وكذا تظلّم اهل بيته وسيجىء لذلك مزيد بيان.

وقد قال رسولصلى الله عليه وآله: ما ولّت امّة رجلا وفيهم من هو اعلم منه الّا ولم يزل امرهم الى سفال ما تركوه.[3] ورواه محمدبن النّعمان عن عكرمة وابن عباس قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: ما من قوم امّروا اميراً

---

١. الشعراء/٢١.

٢. الاعراف/١٥٠.

٣. لم توجد بهذا اللفظ.

وهو غير مرضيّ عنه الله الّا خانوا الله ورسوله وكتابه والمؤمنين.[۱]

واماّ الآيات الدّالة على زيادة الفضل وعظيم المنزلة على وجه لايرضى لغير نبىّ او وصىّ نبىّ، لانّه لو كان الحال على ما قالوه لتساوىٰ سلمان واباذر ومن قاربهم.

وروى احمدبن حنبل عن ابن عباس انه قال: ما فى القرآن آية فيها (الذين آمنوا) الّا وعلىّ رأسها وقائدها وشريفها واميرها. وقد عاتب الله اصحاب محمدﷺ فى القرآن، وماذكر علىّ الّا بخير.[۲]

وروىٰ مجاهد انّه نزلت فى حقّ علىّ بخصوصه سبعون آية.[۳]

وعن ابن عبّاس: ما نزل فى احد من كتاب الله ما نزل فى علىّ عليه السلام.[۴]

ثمّ انّهم روا انّ الكلمات الّتى نجى بها آدم، محمد وعلىّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.[۵]

وروى الثّعلبى باربع طرق فى تفسير قوله تعالى «يا ايها الرسول بلغ ما انل اليك من ربّك»[۶] انّها لمّا نزلت اخذ رسول الله ﷺ بيد علىّ عليه السلام وقال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه.[۷]

---

۱. المستدرك للحاكم: ۹۲/۴-مجمع الزوائد للهيثمى: ۲۱۱/۵.
۲. المسند لابن حنبل: ۳۸/۵.
۳. الصواعق المحرقة/۷۶.
۴. شواهد التنزليل: ۳۹/۱.
۵. المناقب لابن المغازلى/۶۳ - الدرالمنثور: ۶۰/۱.
۶. المائدة/۶۷.
۷. الغدير: ۵۲/۱ (عن كثير من العامة) - شواهد التنزيل: ۱۸۷/۱.

وروى احمد بن حنبل فى مسنده[1] بستة عشر طريق، ورواه الحميدى فى‌الجمع بين الصحيحين، ورواه المغازلى[2] بست طرق ثم قال: رواه عن النبى صلى الله عليه وآله نحو مائة رجل. وتأويل المتوغّلين فى بغضه، والانحراف منه لهذا الحديث كتعظيمه وجه النّهار، وخبر يوم الغدير الذى نقلوه فى صحاحهم، وغيرها بطريق لاحصر لها حتّى صنّفوا فيه الكتب والرّسايل.

وفيه ان النبى صلى الله عليه وآله قال فى حق على عليه السلام: من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه.[3]

والمراد ولاية التّصرف والامر والنّهى، لانّه الظاهر، او لانّه لايرضى العاقل ان النبى صلى الله عليه وآله يأمر[4] بنصب الرّجال فى وقت الحرّ الشديد، ثم يقوم ويجمع الناس ويخطبهم فى ذلك الوقت لا لنصب خلافة ولا امارة سرّية ولا افتاء ولا قضاء ولا امامة جماعة ولا تولية بيت مال ولاحكومة قرية ولا امارة حاجّ ولا غيرذلك، اذ كان خاليا من الجميع فى ايّامهم، بل لمجرد بيان انّ من كنت صاحبه فعلىّ صاحبه.

ثم ما معنى تهنية القوم له؟ اذ رووا اهل التفاسير فى «السابقون السابقون»[5] انها نزلت فى علىّ.

---

١. المسند لابن حنبل: ۱/۳۳-۵/۴۱۹-۳۴۷.

٢. فى «الف»: بثلاثة.

٣. المناقب للخوارزمى/۱۳۴.

۴. فى «الف»: امر.

۵. الواقعة/۱۰.

وروىٰ احمدبن حنبل فی مسنده فی قوله تعالی «والّـذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصّدّيقون»[۱] انـها نـزلت فـی علیّ؛ والصّديقون ثلاثة: حبيب بن موسى النّجّار وهو مؤمن آل يٓس، وحزقيل وهو مؤمن آل فرعون، وعلیّ بن ابیطالب وهو افضلهم. رواه احمدبن حنبل فی مسنده بثلاث طرق،[۲] ورواه الثّعلبی فی تفسيره بطريقين.

وقوله تعالی «والذی جاء بالصّدق وصدق به»[۳] ورووا فی تفاسيرهم عن مجاهد عن النّبی انّه قال: هو علیّ بن ابیطالب عليه السلام.[۴]

وقوله «وكونوا مع الصادقين»[۵] ورواه الثّعلبی وغيره من المفسّرين انّها نزلت فی علیّ عليه السلام.

وقوله تعالیٰ «ومن عنده علم الكتاب»[۶] روى الثّعلبی فی تفسيره بطريقين انّه علی بن ابیطالب عليه السلام.[۷]

وكذا آية المناجات[۸] وآية المباهلة،[۹] وصالح المؤمنين وقوله تعالی «قـوم يـحبّهم ويـحبّونه»[۱۰] وقـوله «اخـوانـا عـلى

---

۱. الحديد/۱۹.
۲. فضائل الصحابة لابن حنبل فی ذيل الآية.
۳. الزمر/۳۳.
۴. الدر المنثور: ۳۲۸/۵ عن‌المجاهد.
۵. التوبة/۱۱۹.
۶. الرعد/۴۳.
۷. البرهان: ۳۰۴/۲ (نقلاً عن الثعلبی) - مناقب ابن المغازلی/۳۱۳.
۸.
۹. آل‌عمران/۶۱.
۱۰. المائده/۵۴.

سرر متقابلين»[۱] الى غيرذلك.

وامّا الاخبار فلا حصر لها، وانّما نذكر منها شطراً صالحا:

منها مادلّ على انّه اولى بالخلافة لما فى مسند ابن حنبل انّه لمّا نزلت آية «وانذر عشيرتك الاقربين»[۲] جمع النّبى ﷺ اهل بيته فاكلوا وشربوا، ثم قال لهم: من يضمن عنّى دينى وينجز مواعيدى ويكون خليفتى ويكون معى فى الجنّة؟ فقال علىّ عليه السلام: انا يا رسول‌الله: فقال رسول‌الله ﷺ: انت.[۳]

ورواه الثعلبى وفيه: انّه قال ذلك ثلاث مرّات فلم يجب احد سوى علىّ عليه السلام.

وفى المسند عن سلمان رضى‌الله عنه انّه قال له: يا رسول‌الله ﷺ من وصيّك؟ فقال: يا سلمان، من كان وصىّ اخى موسىٰ عليه السلام؟ فقال: يوشع. قال فانّ وصيّى و وارثى الّذى يقضى دينى وينجز مواعيدى على بن ابيطالب عليه السلام.[۴]

وفى كتاب المناقب لاحمد بن مردويه، وهو حجة عند المذاهب الاربعة باسناده الى ابى ذر قال: دخلنا على النّبى ﷺ فقلنا: من احبّ اصحابك اليك، فاذا كان امر كنّا معه؟ فقال: هذا علىّ عليه السلام اقدمكم سلماً واسلاما.[5]

---

۱. آل‌عمران/۶۱.

۲. الشعراء/۲۱۴.

۳. المسند لابن حنبل: ۱۱۱/۱.

۴. فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل: ۶۱۵/۲.

۵. لم توجد.

وفى كتاب ابن المغازلى الشافعى باسناده الى النبى صلى الله عليه وآله انّه قال: لكلّ نبىّ وصىّ و وارث، وانّ وصيّى و وارثى على بن ابيطالب.[1]

وبعد ان ذهبوا الى انّه لامال للنّبىّ موروث، فالمراد بالارث ارث العلم والولاية، وليس له شريك فى ذلك كما يفيده قوله صلى الله عليه وآله «انّ لكلّ نبىّ وصىّ و وارث» وكفاك قول سلمان «اذا كان امر كنّا معه» يعطى انّه منفرد بهذه الخاصّة.

وفى صحيح ابن حنبل من عدّة طرق، وصحيحى البخارى ومسلم: انّ النّبى صلى الله عليه وآله لمّا خرج الى تبوك استخلف عليّاً عليه السلام على المدينة وعلى اهله. فقال على: ماكنت اوثر ان تخرج فى وجه الّا وانا معك. فقال: اما ترضى ان تكون منّى بمنزلة هارون من موسىٰ الّا انّه لانبىّ بعدى ؟[2]

وعموم المنزلة يقتضى المساواة، ولاريب هارون لوبقى بعد موسى لم يتقدّم عليه احد.

وفى مسند ابن حنبل، والصّحاح السّت عن النبى من عدّة طرق: علىّ منّى وانا من علىّ، وهو ولىّ كلّ مؤمن بعدى، لايؤدّى عنّى الّا انا او علىّ.[3]

وفى قوله صلى الله عليه وآله (ولىّ كلّ مؤمن بعدى ولايؤدّى عنّى الّا انا او على عليه السلام) ابين دلالة على انّه اولىٰ بالنّاس من كلّ احد، وانّه لا احد له اهليّة التبليغ غيره.

---

۱. المناقب لابن المغازلى/۲۰۰.
۲. صحيح البخارى: ۳/۶ - مسنداحمد: ۳۳۸/۳.
۳. مسند احمد: ۴۳۷/۴.

ومنها مادلّ على جلالة قدره وعلوّ شأنه بحيث لايرضى العقل بتقدّم احد عليه، كما رواه ابن حنبل فى مسنده عن النبىﷺ انه قال: كنت انا وعلىّ نوراً بين يدى الله قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف سنة، فلمّا خلق آدمعليه السلام قسّم ذلك النور جزئين، فجزء انا وجزء على.[1]

وفى رواية ابن المغازلى الشافعى: فلمّا خلق الله آدم ركب ذلك النّور فى صلبه، فلم يزل فى شىء واحد حتّى اذا افترقنا فى صلب عبدالمطلب، ففّى النّبوة وفى علىّ الخلافة.[2]

وفى خبر آخر رواه ابن المغازلى عن جابر، تتمة: فاخرجنى نبيّا واخرج عليّاً وصيّا.[3]

وهذا الخبر بهذين الطريقين حاله حال الاخبار المتقدّمة فى الدّلالة على المطلوب.

وروى الجمهور عنهﷺ انّه لمّا نزل علىّعليه السلام الىٰ براز ابن عبدود قالﷺ: ابرز الايمان كلّه للكفر كلّه.[4]

وفى مسند ابن حنبل عنهﷺ انّه آخىٰ بين الناس كلّهم وبقى علىّعليه السلام فقال علىعليه السلام: آخيت بين اصحابك وتركتنى؟ فقال: انّما تركتك لنفسى، فانت اخى وانا اخوك، وانت منّى بمنزلة هارون من موسى، وانت اخى و وارثى.[5]

---

۱. مناقب احمدبن حنبل.
۲. المناقب لابن المغازلى/۸۸.
۳. المناقب لابن المغازلى/۸۸.
۴. حياة الحيوان: ۲۴۹/۱.
۵. رواه احمد فى الفضائل/۲۰۷ - مستدرك الصحيحين: ۱۴/۳ - مسنداحمد: ۱۵۹/۱ (مع تفاوت).

وفى‌الجمع بين الصّحاح السّت: مكتوباً على باب الجنة (محمّد رسول‌الله ﷺ وعلىّ مقيم الجنّة قبل ان تخلق السماوات بالفى عام).[1]

وروى ابن المغازلىّ الشافعى فى كتاب المناقب عن رسول‌الله ﷺ انه قال لعلىّ عليه السلام: انّ الامة ستغدربك بعدى.[2]

وروى الحافظ بن مردويه من اكابرهم باسناده الى ابن عباس، انّ رسول‌الله ﷺ بكىٰ حتى علا بكائه، فقال له علىّ عليه السلام: ما يبكيك يا رسول‌الله ؟ فقال: ضغاين فى صدور القوم لايبدونها لك حتّى يفقدونى.[3] وفيه من الدلالة كما فى‌السّوابق.

وفى مسند ابن حنبل انّ النبى ﷺ قال: انّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. فقال ابوبكر: انا يا رسول‌الله ؟ فقال: لا ولكنّه خاصف النّعل - وكان علىّ عليه السلام يخصف نعل رسول‌الله فى حجرة فاطمة.[4]

وفى‌الجمع بين الصّحاح السّت: لتنتهن يا معشر قريش! او ليبعثنّ الله عليكم من امّتى رجلا امتحن الله قلبه للايمان، يضرب رقابكم على‌الدّين. قيل: يا رسول‌الله، ابوبكر ؟ قال: لا. قيل: عمر ؟ قال: لا، ولكنّه خاصف النّعل فى‌الحجرة.[5]

---

۱. كنزالعمال: ۱۵۸/۶.

۲. لم توجد فى‌المناقب ولكن وجدت فى كنزالعمال: ۱۵۷/۶ - و تاريخ الخطيب: ۲۱۶/۱۱.

۳. كنزالعمال: ۴۰۸/۶ - مستدرك الصحيحين: ۱۳۹/۳.

۴. مسند احمد: ۳۳/۳.

۵. فضائل الصحابة لاحمدبن حنبل: ۶۴۹/۲.

وفی مسند ابن حنبل والجمع بين الصّحاح السّت عن انس بن مالك قال: كان عندالنبيّ طائر قد طبخ له، فـقالﷺ: اللّـهم اتـنى باحبّ النّاس اليك يأكل معى. فجاء عليّعليه السلام واكل معه.[۱]

وعن ابن عباس انّه لمّا حضرته الوفاة قال: اللّهم انى اتقرب اليك بولاية عليّ.

وفی مسند ابن حنبل وصـحيح مسـلم: لم يكـن احـد مـن اصحاب رسول اللهﷺ يقول: سلونى غير عليّعليه السلام.[۲]

وفیالمسند عنهﷺ: انا مدينة العلم وعليّ بابها.[۳]

وفیالجمع بين الصّحاح السّت عن النبیﷺ انه قال: اللّـهم ادرالحق مع عليّعليه السلام حيث دار.[۴]

ورویالجمهور انّه قال لعمّار: سيكون فی امّتی بعدی هـناة واختلاف، يا عمّار! تقتلك الفئة الباغية وانت مع الحقّ والحق معك، ان سلك الناس كلّهم واديا وسلك عليّعليه السلام واديا، فاسلك واديا سلكه عليّعليه السلام وخلّ النّاس طرّاً. يا عمّار! انّ طاعة عليّعليه السلام من طاعتی وطاعتی من طاعة الله.[۵]

وروی احمدبن موسى بن مردويه من الجمهور من عدّة طرق عن عايشة: انّ النبیﷺ قال: الحقّ مع عليّ وعليّ مـع الحـق، لن

---

۱. فضائل الصحابة لاحمدبن حنبل: ۲/۵۶۰.
۲. فضائل الصحابه لابن حنبل: ۲/۶۴۶ - تاريخ الخلفاء للسيوطی /۱۷۱.
۳. مستدركالصحيحين: ۳/۱۲۶.
۴. المناقب للخوارزمی /۲۲۳ (بحارالانوار: ۸/۵۵۱).
۵. المناقب للخوارزمی/۱۰۵ (مع تفاوت يسير).

يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض.

وهذا القسم من الاخبار كثيرة، منها دالّة على وجوب طاعة علىّ عليه السلام والانقياد اليه فى جميع الاوقات بعد النّبى صلى الله عليه وآله، فلو لم تكن الامامة مستحقة له بعد موت النبى صلى الله عليه وآله لكان كاحد الصحابة. وفى الباقى منها ما يؤذن برفعة منزلته وعلوّ قدره على ساير الصّحابة، فيكون هو الا حقّ بالخلافة لاستحالة تقديم المفضول على الفاضل.

ونظير هذه الرواية مادلّ على انّ حبّه ايمان وبغضه كفر، كما فى مسند ابن حنبل، والجمع بين الصحيحين، والجمع بين الصّحاح السّت، من انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا على! لايحبّك الّا مؤمن ولا يبغضك الّا منافق.[1]

وفى مسند ابن حنبل انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلىّ عليه السلام: انّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم، ابغضه اليهود حتّى اتّهموا امّه واحبّه النصارى حتّى انزلوه المنزل الّذى ليس باهل.[2]

ومن كان بغضه كفر وحبّه ايمان لايكون الّا نبيّا او اماما.

واما الاخبار المنقولة فى بيان غزواته وبعض كراماته فلا حصر لها، كحديث الكساء، وحديث المباهلة، وخبر فتح خيبر، وفيه انّه بعد ان بعث[3] الاوّل والثانى فرجعا خائبين، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاعطيّن الرّاية غداً رجلا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، كرّاراً غير فرّار. فلمّا اصبح الصبح جاء جماعة من الصّحابة يزعم كلّ منهم

---

١. كنزالعمال - ج١٢/٣٣٧٠٦.

٢. صحيح البخارى - كتاب المناقب/الباب٩.

٣. فى «الف» و «كا»: وفيه بعد بعث.

انّه المعنى بذلك، فاعطاها عليّاعليه‌السلام.

وحديث بعثه ببرائة بعد ان بعث الاول، ثم نزل جبرئيل بردّه وقالعليه‌السلام: لايؤدّها الّا انت او رجل منک، فارسل خلفه وارسل عليّا بها[۱].

وخبر مبيته على فراش النبىصلى‌الله‌عليه‌وآله ليقيه بنفسه.[۲] وحديث المناجات وانّه لم يعمل بآية المناجات[۳] من تقديم الصدقة عندها سوى علىّعليه‌السلام. وخبر تسميته ابا تراب.[۴] وحديث حمل النبىصلى‌الله‌عليه‌وآله حتّى كسر الاصنام.[۵] وخبر انّه لايجوز على الصّراط الّا من كان معه كتاب من ولاية علىّبن ابيطالبعليه‌السلام.[۶] وحديث ردّ الشمس عليه بعدالغروب مرّة او مرّتين،[۷] وروى ستّين مرّة. وخبر نزول (لاسيف الّا ذوالفقار ولافتى الّا علىّعليه‌السلام) فى واقعة احد،[۸] وروى انّها نادى بها المنادى يوم بدر.

الى غيرذلك مما لوامعنت النظر واقتفيت الاثر لعلمت من مجموعه انّه ليس من بعدالنّبىصلى‌الله‌عليه‌وآله اهل للنّهوض باعباء الخلافة سوى من نصبه الله تعالى لها.

---

۱. المناقب للخوارزمى/۱۶۵.
۲. ينابيع المودة/۹۲.
۳. ينابيع المودة/۱۰۰.
۴. صحيح البخارى -كتاب المناقب - الباب ۱۱.
۵. المناقب للخوارزمى/۱۲۲.
۶. المناقب للخوارزمى/۷۱.
۷. المناقب للخوارزمى/۳۳۰.
۸. المناقب للخوارزمى/۱۹۸.

علیٰ انّها لایخفی علی من له ادنی خبرة باحوال السلف، انّ فی‌البین فریقین مختصمین اشدّ الخصومة، ولازالت الحرب بینهما قائمة.

وهذا علیّ کان فی زمن المشایخ جالسا فی داره مشغولا بعبادة ربّه، لایولی علیّ جانب وخالدبن الولید واضرابه اقدم منه، وبقی علی هذه الحالة الی قیام الثالث الذی قتله المهاجرون والانصار ومعظمهم من اصحاب علیّ.

لیت شعری کیف یرضی العاقل بوثوق علیّ بایمان عثمان ویقتل بمرءیٰ منه ومسمع! والعجب انهم یستندون فی رضاء علیّ بخلافة القوم بسکوته، مع انّه سیف الله، ولایستدلّون بسکوته عن قتل عثمان علی رضاه به! سبحان الله کیف یخفی علی العاقل رضاه وقد کان القاتل له بید اخصّ خواصّه محمدبن ابی‌بکر.

ثمّ الرابع الذی تلقّی الامر منه، معاویة کاتب الوحی الذی وضع سبّ امیرالمؤمنین فی خطبه وفرضه علی نفسه ودام علی ذلک ماشاء.

وروی انّ قوما من بنی‌امیة لعنه‌الله قالوا لمعاویة: یا امیرالفاسقین! انّك قد بلغت ما امّلت، فلو کففت عن لعن هذا الرجل. فقال: لا، حتّی یربوا علیها الصّغیر ویهرم علیها الکبیر ولایذکر له ذاکر فضلا.[1]

ثمّ تورثها منه ولده الملعون یزید، وقد قتل فرخ رسول‌الله وقرّة

---

۱. بحارالانوار: ۵۳۵/۸ - ذکرها الجاحظ.

عينيه مع جماعة من الصحابة الذين مدحهم الله تعالى فى‌القرآن ولايجتمعون على باطل.

ثم تورثها باقي بنى‌امية، وساروا مع اولاد رسول‌الله ما علم به كلّ سامع.

ثمّ تورثها بنوا العباس، وصنعوا مع اولاد رسول‌الله من القتل والصلب والبناء فى‌الجدران والدفن فى‌الارض، ما ليس له عدّ ولاحد.

ثمّ استمرّت دولة بين الاغنياء يتوارثها القوم صاغراً عن كابر.

كلّ ذلك مضافا الى ما علمت من حال عايشة مع علىّ عليه السلام وحربها له مع الصحابة الممد وحين فى‌القرآن، وحال معاوية مع الحسن عليه السلام، وغيرذلك.

لكنّ القوم لحدّة اذهانهم، وجَودة انظارهم، يعتذرون مرّة بالاجتهاد وهو عذر مسموع، كيف لا، وايمان علىّ عليه السلام واسلامه كان نظريّا، او انّ تحريم لعن المسلم كان نظريّا.

والاولى فى‌الجواب انّ هذا الاجتهاد لايزيد على اجتهاد الدّباب الّتى دحرجوا[1] بها لناقة رسول‌الله، واجتهاد التخلف عن جيش اسامة واجتهاد اذية بنت رسول‌الله الى غيرذلك من الكرامات الّتى نشير اليها. وان[2] رجعوا الى التوبة، فكان معنى التوبة عقرالجمل وهزيمة الجند وموت معاوية ونحوذلك.

---

۱. فى «الف»: دحرجوها.

۲. فى «الف»: وانّ اليها ان رجعوا....

ثمّ سوى الخلاف الى فقهاء القوم مع ذرية رسول‌الله، فكـان الرجوع الى الفقهاء منهم، وعترة النبی ﷺ معزولون معتكفون هـى دورهم كلّ له طـريقة يـنفرد بـه، فـالباقر والصّادق واولادهـما عليهم السلام واصحابهم لايألفون الى اولئك ولاهم يألفون اليهم.

فان صحّ انّ باب الاجتهاد انسدّ واختصّ الرجوع بالاربعة، فقد نسبوا العترة الّتى امروا بالتمسك بها الى الضلال. واذا ظهر البون بين الفريقين قديما وحديثا، فـعلى العـاقل ان يـختار احـدالجـادّتين، ولايجمع بين امرين متضادّين، الله‌اكبر! الله‌اكبر! وما اكثر البقر.

* * *

وامّا الائمة الاثناعشر:

فاوّلهم:

على‌بن ابيطالب عليه السلام

ابن عبدالمطلب بن هاشم وامّه فاطمة بنت‌اسد. ولد فى‌الكعبة يوم‌الجمعة ثـالث عشـر رجب، وروى سـابع شـعبان، بـعد مـولد رسول‌الله بثلاثين سنة. واصطفاه الله اليـه واخـتار له جـواره قـتيلا بالكوفة ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة اربعين، عن ثلاثة وستين سنة على نحو ما عمّر رسول‌الله ﷺ، ودفن بالغرىّ من نجف الكوفة بمشهده الآن.

الثانى:
ولده الحسن عليه السلام

وهوالامام بن الامام الزكى، ولد بالمدينة يوم الثلثاء منتصف شهر رمضان سنةاثنين من الهجرة، وقال المفيد: سنة ثلاث. واصطفاه ربّه مسموما فى المدينة ايضا يوم الخميس سابع صفر سنة سبع او ثمان واربعين، وقيل سنة خمسين من الهجرة، عن سبع واربعين سنة.

الثالث:
اخوه الحسين عليه السلام

وهوالامام بن الامام ابوعبدالله الشهيد المظلوم. ولد بالمدينة اخر ربيع الاول سنة ثلاث من الهجرة، وقيل يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان، وقال المفيد: خمس خلون من شعبان سنة اربع. واصطفاه ربّه اليه قتيلاً بكربلا يوم السّبت عاشر محرّم سنة احدى وستّين، عن ثمان وخمسين سنة.

وامّا امّهما:

فهى فاطمة الزّهراء بنت رسول‌الله محمّدالمختار صلى الله عليه وآله زوجة علىّ حيدر الكرار، والدة الائمّة الاطهار سيّدة نساء العالمين. وروى فى حقّها ما تواتر نقله بين الفريقين عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال: فاطمة

بضعة منّى من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى‌الله [١] وقال الله تعالى «الذين يؤذون‌الله ورسوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون». [٢]

وانّها ولدت بعدالمبعث بخمس سنين. واصطفاها ربّها بعد ابيها بنحو اربعين يوما. واوصت الى علىّ بان تدفن ليلا، وان لايصلّيا عليها. وماتت وهى ساخطة عليهما.

واما التسعة المعصومين من ذرية الحسين عليه السلام:

فاوّلهم:

الامام على‌بن الحسين عليه السلام

زين‌العابدين والسّاجدين، الذى انتهى اليه العلم والزهد والعبادة كما لايخفى على مسلم، ولد بالمدينة يوم الاحد خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين. واصطفاه الله بالمدينة يوم السبت ثانى عشر محرم سنة خمس وتسعين، عن سبع وخمسين سنة. وامّه شاه زنان بنت شيرويه ابن كسرىٰ، وقيل بنت يزدجرد.

الثانى:

الامام (ولده) محمدالباقر عليه السلام

(الباقر) لعلم الدّين سمّى بباقرالعلم لاتّساع علمه وانتشار خبره. واخبر النّبى صلى الله عليه وآله جابرالانصارى (ره) انّه سيدركه وانّ اسمه

١. الصحيح البخارى: ٢/٢٠٦ - الامامة والسياسة: ١/٢٠.
٢. الاحزاب/٥٧ (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى‌الدنيا والآخرة -الآية-).

اسم رسول‌الله وانّه يبقرالعلم بقرا، وقال: اذا لقيته فاقرء عـليه مـنّى السّلام. ولم ينكر احد تلقيبه بباقرالعلم بل اعترفوا بانّه وقع مـوقعه وحـلّ محلّه. ولد بالمدينة يـوم الاثـنين ثـالث صـفر سـنة سـبع وخمسين. واصطفاه الله اليه بها يوم الاثنين سابع ذی‌الحجة سنة اربع عشرة ومائة، وروی سنة ستّ عشر. وامّه ام عبدالله بنت الحسن بن علی عليه السلام، فهو علویّ بين علوّيين.

الثالث:

الامام(ولده) ابوعبدالله جعفربن محمدالصادق عليه السلام

العالم الذی اشتهر علمه من العلوم مابهر العقول حتّی غالٰ فيه جماعة واخرجوه الی حدّ الالهيّة، ودون العامة والخاصّة ممّن برزو مهر بتعلّمه من الفقهاء والعلماء اربعة آلاف رجل كزارة بـن اعـين، واخويه بكير وحمران، وجميل بن درّاج، ومحمّدبن مسلم، ويزيد بن معاوية العجلی، وهشام بن حكم، وهشام بن سالم، وابی‌بصير، وعبدالله‌بن سنان، وابی‌الصباح، وغيرهم من اعيان الفضلاء من اهل الحجاز والعراق والشام وخراسان من المعروفين والمشهورين مـن اصحاب المصنّفات المتكثّرة والمباحث المشهورة الذين ذكـرهم العامّة فی كتب الرّجال واثنوا عليهم بما لامزيد عليه مع اعترافـهم بتشيّعهم وانقطاعهم الی اهل البيت، وقد كتب من اجوبة مسائله هو فقط اربعمائة مصنّف يسمّی الاصول فی انواع العلوم.

ولد بالمدينة يوم الاثنين سابع عشر ربيع‌الاوّل سـنة ثـلاث

وثمانين. واصطفاه الله فيها فى شوّال، وقيل منتصف رجب يوم الاثنين سنة ثمان واربعين ومائة، عن خمس وستّين سنة. وامّه فاطمة ام فروة بنت‌الفقيه القاسم بن محمدالنجيب بن ابی‌بكر. وقبر ابيه محمد وقبر جدّه وقبر عمه الحسن بالبقيع فى مكان واحد.

الرابع:
الامام (ولده) موسى‌بن جعفرالكاظمعليه السلام

وكنيته ابوالحسن وابوابراهيم وابو علىّ، وسمّى بالكاظم لكظمه الغيظ. ولد بالابواء بين مكّة والمدينة، سنة ثمان وعشرين ومائة، وقيل سنة تسع وعشرين ومائة يوم الاحد سابع صفر. واصطفاه الله مسموما ببغداد فى حبس السندى ابن شاهك، لستّ بقين من رجب سنة احدى وثمانين ومائة. ودفن فى مقابر قريش فى مشهده الآن. وامّه حميدة البربرية.

الخامس:
الامام (ولده) علىّ بن موسى‌الرضاعليه السلام.

ولىّ المؤمنين الذى اجتمعت اولياءه واعداءه على‌عظم شانه وعزازة علمه، وحاول اعداءه من بنى‌العباس وغيرهم الغضّ عنه لمّا رأو ميل المأمون لعنه‌الله اليه وحبّه له، واراد ان يجعله ولىّ عهده، فاحضر الرؤساء والعلماء فى كلّ فنون العلم، فاجمعم جميعا واعجزهم مرارا شتّى وكانوا يخرجون خجلين مدحورين، وهو

يومئذ صغير السّن، فاعترف المأمون بفضله على كلّ الناس، فجعله وليّ عهده كما لايخفى على اهل النقل.

ولد بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة وقيل يوم الخميس حادى عشر ذىالقعدة، واصطفاه الله بطوس فى صفر سنة ثلاث ومأتين. وقبره بسناباد بمشهده الآن. وامّه امالبنين امّ ولد.

السّادس:
الامام (ولده) محمدالجوادعليه السلام

ولد بالمدينة فى شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة. واختار الله له جواره ببغداد فى آخر ذىالقعدة، وقيل يوم الثلثاء حادى عشر ذىالقعدة سنة عشرين ومأتين. ودفن فى ظهر جدّه الكاظمعليه السلام بمقابر قريش فى مشهدهما الآن. وامّه الخيزران ام ولد، وكانت من اهل بيت المارية القبطيّة سريّة النّبىصلى الله عليه وآله.

السّابع:
الامام (ولده) على بن محمد الهادى النقىعليه السلام

ولد بالمدينة منتصف ذىالحجّة سنة اثنى ومأتين. واختاره الله جواره بسرّ من رأى فى يوم الاثنين ثالث رجب سنة اربع وخمسين ومأتين. ودفن بداره الّتى هى مشهده الآن. وامّه سمانة امّ ولد.

الثامن:
الامام (ولده) الحسن بن على العسكرى عليه السلام

ولد بالمدينة فى شهر ربيع الآخر رابعة يوم الاثنين سنة اثنين وثلاثين ومأتين. واختاره الله بسرّ من رأىٰ يوم الاحد، وقال المفيد: يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الاوّل سنة ستّين ومأتين. ودفن الى جانب ابيه. وامّه حديثة امّ ولد.

التّاسع:
الامام (ولده) محمدبن الحسن القائم بالحق المهدىّ صاحب الزمان عليه السلام

يملاء الارض عدلاً وقسطا كما ملئت ظلما وجوراً باخبار النبى صلى الله عليه وآله بذلك الذى رواها فى كتبهم ولم ينكروها.

ولد بسرّ من رأى يوم الجمعة ليلا، خامس عشر شهر شعبان سنة خمس وخمسين ومأتين. وامّه ريحانة، ويقال لها نرجس، ويقال لها صقيل وسوسن، وقيل مريم بنت زيدالعلويّة. وغيبته الصّغرى اربع وسبعون سنة، وكان وكلائه على شيعته وسفرائه بينهم وبينه الّذين تردّ عليهم التوقيعات من جانبه اربعة: عثمان بن السعيد السّمّان، وابنه محمدبن عثمان، والحسين بن روح النّوبختى، وعلىّ بن محمّد السّيمرى. ومن الوكلاء ببغداد: حفص بن عمرالمدعوّ بالجمّال، عمر بن سعيد العمرى، وابنه، وحاجز ويقال له الوشا، والبلالى وهو محمدبن علىّ بن بلال، والعطّار وهو محمّدبن يحيى،

ومحمدبن احمدبن جعفر. ومن وكلائه من اهل الكوفة: العاصمى. ومن الاهواز: محمدبن ابراهيم بن مهزيار. ومن قم: احمدبن اسحاق. ومن اهل همدان: محمدبن صالح. ومن الرّى: البسّامى، ومحمدبن ابيعبدالله الاسدى. ومن اهل اذربايجان: القاسم بن العلا. ومن نيشابور: محمدبن شاذان. وغيرهم جمع كثير.

وهو المتيقّن ظهوره.

* * *

وروى احمدبن حنبل فى مسنده عن انس بن مالك انّ النّبى صلی الله علیه و آله کان يمرّ بباب فاطمة الزّهراء ستة اشهر اذا خرج الى صلاة الفجر ويقول: الصّلاة يا اهل البيت انّما يريدالله ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت ويطهّركم تطهيرا.[۱]

وفى صحيح البخارى من مسند ابى الدّرداء قالت امّ الدّرداء: دخل علىّ ابوالدّرداء وهو مغضب، فقلت له: ما اغضبك ؟ فقال: والله ما اعرف من امة محمد شيئا الّا انّهم يصلّون جميعا.[۲]

وروى البغوىّ فى كتاب الصحاح فى حديث طويل فى صفة الحوض قال: قال رسول‌الله: انا فرطكم على الحوض من مرّ علىّ شرب ومن شرب منه لم يظمأ ابداً، وليردنّ علىّ اقوام اعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم، فاقول انّهم امّتى ؟ فيقال:[۳] انّك ما تدرى ما احدثوا بعدك. فاقول لهم: سحقا سحقا لمن غيّر بعدى.[۴]

---

۱. مسنداحمد: ۳۳۰/۱.

۲. لم توجد.

۳. فى «الف»: فقال.

۴. مصابيح السنة للبغوى: ۳۵۷/۳.

وقد رووا فى صحاحهم من شكـوى النّـبىﷺ مـنهم ومـن مخالفتهم له، اشياء كثيرة لوعددناها لطال الكلام، وكفاك ابين شاهد ان تجرّدت عن العصبيّة النّظر فى بعض المناقب الّتى لامير المؤمنين، والمثالب الّتى لاعدائه لعنهم الله.

وامّا القسم الاول وهى المناقب فلا تحصى كثيرة.

روى اخطب خوارزم من الجمهور باسناده الى ابن عبّاس قال: قال رسول‌اللهﷺ: لو انّ الرّياض اقلام والبحر مداد والجنّ حسّاب والانس كتّاب ما احصوا فضائل علىّعليه‌السلام.[1]

وروى اخطب خوارزم ايضا عن النبىﷺ انـه قـال: انّ الله تبارك وتعالى جعل لاخى على‌بن ابيطالب فضائل لاتحصى كثيرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرًّا بها، غفرالله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له مابقى لتلك الكتابة رسم، ومن استمع فضيلة من فضائله غفرالله له الذنوب الّتى اكتسبها بالاستماع، ومن نظر الى كتاب فيه فضيلة من فضائل علىّعليه‌السلام غفرالله له الذنوب الّتى اكتسبها بالنّظر. ثم قال: النّظر الى علىّ عبادة، وذكره عبادة، ولايقبل الله ايمان عبد الّا بولايته والبرائة من اعدائه.[2]

وروى اخطب خوارزم من علماء الجمهور عن ابن‌مسعود، انّ رسول‌اللهﷺ قال: لمّا خلق الله آدمعليه‌السلام ونفخ فيه روحه، عطس فقال

---

۱. المناقب للخوارزمى/۳۲۸.

۲. المناقب للخوارزمى/۳۲.

الحمدلله. فاوحى الله تعالىٰ: عبدى حمدنى، فوعزّتى وجلالى لولاعبدان اريد أن اخلقهما فى دار الدنيا ما خلقتك. فقال: الهى فيكونان منى ؟ قال: نعم، يا آدم ارفع رأسك وانظر فرفع رأسه واذا مكتوب على العرش: لااله الّاالله، محمّد نبىّ الرّحمة، وعلى مقيم الحجّة، من عرف حقّ علىّ زكى وتاب ومن انكر حقّه لعن وخاب، اقسمت بعزّتى وجلالى ان ادخل الجنّة من اطاعه وان عصانى، واقسمت بعزّتى وجلالى ان ادخل النار من عصاه وان اطاعنى.[1]

وكان السّرّ انّ من اطاعه تمّت عقائده ولايلزم ذلك فيمن اطاع الله.

وذكر البغوى فى الصّحاح عن ابى الحمراء قال: قال النبى ﷺ: من اراد ان ينظر الى آدم عليه السلام فى علمه، والى نوح فى فهمه، والى يحيى فى زهده، والى موسىٰ فى بطشه، فلينظر الى علىّ بن ابيطالب.[2]

وروى البيهقى باسناده الى النبى ﷺ انّه قال: من اراد ان ينظر الى آدم عليه السلام فى علمه، والى نوح عليه السلام فى تقواه، والى ابراهيم عليه السلام فى حلمه، والى موسى عليه السلام فى هيبته، والىٰ عيسىٰ عليه السلام فى عبادته، فلينظر الى علىّ بن ابيطالب.[3]

وروى التّرمذى فى صحيحه عن النّبى ﷺ انّه قال: انا مدينة العلم وعلىّ بابها.[4]

---

١. المناقب للخوارزمى/٣١٨.
٢. المناقب لابن مغازلى/٢١٢ - شواهد التنزيل: ٧٨/١ (ولم توجد فى كتاب البغوى).
٣. المناقب لابن مغازلى/٢١٢ - شواهد التنزيل للحسكانى: ٧٨/١ (مع اختلاف يسير).
٤. المناقب لابن المغازلى/٨٠ (ولم توجد فى صحيح الترمذى).

وذكر البغوى فى‌الصحاح عنه‌صلى الله عليه وآله انّه قـال: انـا دارالحكـمة وعلىّ بابها.[۱] وروىٰ عنه‌صلى الله عليه وآله انّه قال: اقضاكم علىّ‌عليه السلام [۲].

واذا اردت بيان فضائله على‌التّـفصيل وحـصر عـددها فـقد طلبت محالاً. كما اذنت به الرّواية السّابقة، لكن نشير الى بعض منها، وما احسن قول الشافعى فى هذا الباب حـيث قـيل له: صـف لنـا عليّاعليه السلام. فقال: (ما اقول فى رجل اخـفت اعـداؤه مـناقبه حسـداً واولياؤه خوفا، وظهر من بين ذين وذين ما به ملؤ الخافقين).[۳]

ولقد اجاد ابن ابى‌الحديد المعتزلى قال: ما اقول فى رجل اقرّ له اعداؤه بالفضل ولم يمكنهم جحود[۴] مناقبه ولاكتمان فضائله، وقد علمت انّه استولى بنواميّة على سلطان الاسلام فـى شـرق الارض وغربها، واجتهدوا بكلّ حيلة ان يطفئوا نوره[۵] والتّـحريف[۶] عـليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعّدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا روايـة حـديث تـتضمّن له فضيلة او ترفع[۷] له ذكراً، حتّى منعوا ان يسمّى احد باسمه، فما زاده ذلك الّا رفعة وسموّاً كالمسك كلّما ستر انتشر عـرفه، وكـلّما كـتم تضوّع نشره، وكالشمس لاتستر بالرّاح، وكضوء النّهار ان حـجبت

---

۱. مصابيح السنة: ۲۷۵/۲ (الطبع القديم).
۲. مصابيح السنة: ۱۸۰/۲.
۳. الكنى والألقاب(للقمى).
۴. جحد.
۵. فى‌اطفاء نوره.
۶. التحريض.
۷. يرفع.

عنه عين واحدة ادركه[1] عيون كثيرة اخرٰى.

وما اقول فى رجل تعزّى اليه كلّ فضيلة، وتنتمى اليه كلّ فرقة، وتجاد به كلّ طائفة، فهو رأس الفضائل وينبوعها وابوغدرها وسابق مضمارها ومجلّى حليتها كلّ من نزع فيها فمنه اخذ وله اقتضى وعلى مثاله احتذى -انتهى[2]-.

وان اردت تفصيل بعض فضائله:

فاوّلها: «الاخبار بالمغيبات».

وهو القائل سلونى قبل ان تفقدونى فوالله لاتسئلونى عن فئة تضلّ باية وتهتدى باية الّا نبّأتكم بناعقها وسائقها وقائدها الى يوم القيامة.

فقام اليه رجل فقال: اخبرنى كم علىٰ رأسى من طاقة شعر؟ فقال له: لولا انّ الّذى سألت عنه يعسر برهانه لاخبرتك، وان فى بيتك سخلا[3] يقتل ابن بنت رسول‌الله ﷺ. وكان ابنه صغيراً وهوالّذى قتل الحسين عليه السلام.

واخبر بقتل ذى الثّدية من الخوارج وبعدم عبورهم النّهروان، لما اخبر بالعبور؛ وعن قاتل نفسه، وتقطيع يدى جويريه وصلبه، فوقع فى ايّام معاوية؛ وبصلب ميثم‌التّمار، واراه النّخلة الّتى يصلب عليها، فكان ذلك من عبيدالله‌بن زياد لعنهماالله؛ وتقطيع يدى رشيدالهجرى ورجليه، فصنع به ذلك؛ وبقتل قنبر، فقتله الحجّاج

---

١. ادركته.

٢. شرح نهج‌البلاغه : ١٧/١.

٣. فى «الف»: لسخلاً.

وبأفعال الّتى صدرت منه؛ واخبروه بموت خالدبن عرفطه فقال عليه السلام: لم يمت وسيقود جيش ضلالة،[1] وصاحب لوائه حبيب بن جـمّاز، فقام اليه حبيب بن جمّاز وقال: انّى لك محبّ! فقال: ايّاك ان تحمل اللّواء ولتحملنّها من هذاالباب يعنى بـابالفـيل، فـلمّا كـان زمـان الحسين عليه السلام جعل ابن زياد خالداً على مقدّمة عمربن سعد، وحبيب صاحب لوائه؛ وقال للبراء بن عازب يقتل ولدى الحسين عليه السلام وانت حىّ لاتنصره، فكان ذلك؛ ولمّا اجتاز بكربلا فى وقعة صفّين قال: هذا والله مناخ ركابهم ومـوضع قـتلهم؛ واخـبر بـعمارة بـغداد ومـلك بنىعباس واخذ هلاكو دولتهم، وكان ذلك السّبب فى سلامة الحلّة والنّجف وكربلا منه، لانّ والدالعلاّمة وابن طاوس وابـن ابـى الفـرا اخذوا منه الامان قبل الفتح، وذهب اليه والد العلّامة لطلب الأ مان فقال له: كيف تأخذ الأمان قبل الفتح؟ فقال: علمنا انّ الفـتح لك باخبار اميرالمؤمنين؛ وكفى بالملاحم المنسوبة اليه كخطبة البصرة ونحوها، الى غير ذلك.

ثانيها: «استجابة الدّعاء».

فانّه دعى على انس بن مالك بالبرص حين جحد الشّهادة على خبر الغدير، فاصابه البرص؛ ودعى على مغيرة بالعمى، لنقل اخباره الى معاوية فعمى؛ ودعٰى بردّالشمس، فردّت مرّتين، وروى ستّون مرّة؛ ودعىٰ على الماء لمّا خاف اهل الكوفةالغرق، فجفّ الماء حتّى ظهرت الحيتان وكلّمته الّا الجرى والمار ماهى والزّمار، فتعجّب النّاس.

---

١. فى «الف»: خلاله.

ثالثها: «شرف النّسب»

وهو غنّى عن البيان.

رابعها: «فضيلة المصاهرة»

وهو الّذى اختصّ ببنت رسول‌الله بعد ان خطبها الشيخان وردّهما النّبى ﷺ، كما نقله الجمهور وخصّ بالحسنين علیهما السلام وجعلت منه العترة الطّاهرة.

خامسها: «جامعيّة العلوم باقسامها»

وسايرالعلماء راجعون اليه ومستمسكون به ومعتمدون عليه:

امّا الشيعة، فرجوعهم اليه واضح.

وامّا المعتزلة، فاوّلهم ابوهاشم وهوتلميذ ابيه، وابوه تلميذه علیه السلام.

وامّا الاشاعرة، فينتهون الى ابى‌الحسن الاشعرى، وهو تلميذ الجبائى ابى على، وابوعلى احد مشايخ المعتزلة. هذا حال المتكلّمين.

وامّا الفقهاء الاربعة، فالحنفيّة الى الحنفى وهو تلميذ الصّادق علیه السلام والصادق علیه السلام ينتهى اليه. والشافعية الى الشافعى وهوتلميذ محمدبن الحسن، ومحمدبن الحسن تلميذ ابى‌حنيفة. وامّا الحنابلة فإلىٰ احمدبن حنبل وهو تلميذ الشافعى. وامّا المالكيّة فإلى مالك وهو تلميذ ربيعة، وربيعة تلميذ عكرمة، وعكرمة تلميذابن عبّاس، وابن عبّاس تلميذ علىّ علیه السلام.

وامّا المفسّرون، فمرجعهم إمّا اليه او الى تلميذه ابن عبّاس.

وامّا اهل الطّريقة، فاليه ينتهون كما صرّح به الشّبلى والجنيد والسّرمى وابوزيدالبسطامى ومعروف الكرخى وغيرهم.

وامّا علماء العربيّة، فاليه يرجعون لانّه المؤسّس لعلم العربية حيث املى علىٰ ابى‌الاسود الدّئلى جوامعه من جملتها الكلام كلّه ثلاث اشياء: اسم وفعل وحرف، ومن جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب الى رفع ونصب وجرّ وجزم.

وامّا «الشجاعة»:

فانّه عليه السلام انسىٰ ذكر من كان قبله ومحيى اسم من يأتى بعده. ومقاماته فى‌الحروب مشهورة تضرب بها الامثال الى يوم القيامة؛ وهوالّذى ما فرّقطّ ولا ارتاع ولا بارز احداً الّا قتله ولاضرب ضربة فاحتاج الى ثانية؛ وفى حديث كان ضرباته وترا؛ وافتخر ابن الزّبير بوقوفه فى‌الصّف المقابل لعلىّ؛ ومقالة معاوية لابن العاص حيث اشار اليه بمبارزة علىّ عليه السلام مشهورة؛ ومقالة بنت عمروبن عبدود:

لوكان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ابداً مادمت فى‌الابد
لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى ابوه بيضة البلد

وفى‌القوّة يضرب به المثل، قال ابن قتيبة: ما صارع احداً الّا صرعه؛ وهو قالع باب خيبر، وقالع هبل من اعلى الكعبة، وقال الصخرة العظيمة فخرج الماء من تحتها.

وله من المواقف الكريمة والمشاهدالعظيمة فى‌الغزوات فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وبعده ما تحيّرته الأذهان، وما يستحيل صدوره من ساير افراد الانسان.

منها غزوة بدر، بعد ثمانية عشر شهرا من قدومه الى المدينة.

وروى الواقدى انّ القتلى فيها من المشركين تسعة واربعون، تفرّد عليّ عليه السلام بثمانية عشر وشارك فى اربعة منهم. ونقل علماء العامّة والخاصّة انّ القتلى اكثر من ذلك وانّه عليه السلام قتل ستّة وثلاثين منهم من الأبطال وأسماؤهم مرسومة فى كتب التواريخ.

ومنها غزوة احد، وكان عمره عليه السلام اقل من تسع وعشرين سنة، وفيها قتل حمزة. قالوا: وقد فرّالمسلمون الّا ثلاثة، اوّلهم عليّ عليه السلام، وقيل بل فرّوا جميعا سوى عليّ. ونقل ارباب المغازلى[1] انّ القتلى من المشركين اثنان وعشرون رجلا وقتل عليّ عليه السلام منهم سبعة، وذكر اهل السّير قتلى احد من المشركين، وذكروا انّ جمهورهم قتلى عليّ عليه السلام وهم اثنىعشر. وروى العامة والخاصّة انّ فى هذه الواقعة سمع النّداء «لاسيف الّا ذوالفقار ولافتى الّا عليّ».[2] ورواه عاصم بن ثابت.

ومنها غزوة الخندق، وقد كان مقدامها، وقتل فيها ابن ودّ وابنه حبل، واضطرب المشركون لقتله وقتل ابنه وآلوا الى الشّتات.

وسأل ربيعة حذيفة عن عليّ عليه السلام ومناقبه، فقال حذيفة: وما تسألنى، والذى نفسى بيده لو وضعت اعمال اصحاب محمد صلى الله عليه وآله منذ بعث الله الى يوم القيامة فى كفّة، ووضع عمل عليّ عليه السلام يوم قتل ابن ودّ فى كفّة اخرى لرجح عمل عليّ عليه السلام على اعمالهم. فقال ربيعة: هذا المدح الذى لايقام له ولايقعد.

---

١. فى «الف»: الغازى.

٢. السيرة النبويّة - لابن هشام: ٣/١٠٦.

ومنها غزوة بنى‌النّضير، وهو سبب الفتح فيها، فانّه جاء بطل من اليهود وضرب القبّة المضروبة على‌النّبى صلى الله عليه وآله ورجع حتّى اذا جاء الليل فقدوا عليّاً عليه السلام فاخبرالنّبى صلى الله عليه وآله فقال: انّه فيما يصلح شأنكم، فما لبث قليلا حتّى القى رأس اليهود الّذى ضرب القبّة بين يدى النّبى، فقال له: كيف ظفرت به ؟ فقال: علمت انّه شجاع ما اجراه ان يخرج ليلا يطلب غيره فكنت له فوجدته اقبل ومعه تسعة فقتلته وافلت اصحابه، فاخذ علىّ بعض الاصحاب وتبعهم فوجدهم دون الحصن فقتلهم واتى برؤسهم، وكان ذلك سبب الفتح.

ومنها غزوة بنى قريظه، وكان سبب فتحهم حيث انّه عليه السلام وقد الى حصنهم فقالوا جاءكم قاتل عمرو، فحاصرهم النّبىّ صلى الله عليه وآله خمسة وعشرين يوماً فجاء الفتح.

ومنها غزوة بنى‌المصطلق، وقتل فيها علىّ مالكاً وابنه وسبى على[1] جويريّة بنت الحرث بن ابى‌ضرار، فجاء بها الى النّبى فاصطفاها لنفسه فجاء ابوها الى النبى صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول‌الله! انّ ابنتى لاتسبى انّه امرأة كريمة. قال: اذهب فخيّرها. فقال: لقداحسنت واجملت واختارت الله ورسوله، فاعتقها وجعلها فى جملة ازواجه.

ومنها عزوة الحديبيّة، وكان اميرالمؤمنين عليه السلام كتب بين النّبى وبين سهل بن عمرو، فقال النبى صلى الله عليه وآله: اكتب يا على، فكتب: بسم‌الله الرحمن الرحيم فقال سهل: هذا كتاب بيننا وبينك فافتحه بما نعرفه واكتب باسمك اللّهم فامح ماكتبت. فقال النبى صلى الله عليه وآله: امح يا علىّ. فقال

---

١. فى «الف»: فى جويرية.

عليّ: لولا طاعتك لما محوتها، فمحاها وكتب عليّ بسمك اللّهم. فقال له للنبى صلى الله عليه وآله: اكتب هذا ما قاضى عليه رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقال سهل: لو اجبتك فى‌الكتاب لاقررت برسالتك، امح هذا واكتب اسمك، فامر النبى عليّا بمحوه، فقال عليّ عليه السلام: انّ يدى لايطيع، فاخذ النبى صلى الله عليه وآله يد على فوضعها عليه فمحاها، فقال صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام انّك ستدعى الى مثلها فتجيب على مضض.[1]

وفى هذه الغزوة طلب النبى صلى الله عليه وآله الماء، فكلّ من يذهب بالرّوايا يرجع خاليا حتّى ذهب عليّ عليه السلام فملأ الروايا واتى به، وعجب الناس.

وفى هذه الغزوة اقبل سهل بن عمرو الى النبى صلى الله عليه وآله فقال النبى صلى الله عليه وآله: انّ ارّقائنا لحقوابك فارجعهم الينا. فغضب صلى الله عليه وآله وقال: لتنتهنّ يا معشر قريش او ليبعثنّ‌الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه للايمان، يضرب رقابكم على الدّين. فقال بعض من حضر: ابوبكر؟ قال: لا. قيل: عمر؟ قال: لا. قال صلى الله عليه وآله: ولكنّه خاصف النّعل فى‌الحجرة. فنظروا فاذا بعليّ عليه السلام يخصف نعل رسول‌الله صلى الله عليه وآله فى‌الحجرة.[2] وقد ورد هذا المضمون فى عدّة روايات.

ومنها غزوة خيبر، وقد روى عبدالملك بن هشام فى كتاب السّيرة النبويّة يرفعه الى ابن الاكوع عن‌النبى صلى الله عليه وآله انّه نهض برايته الى بعض حصون خيبر ابابكر فقال: ورجع خائبا. ثمّ بعث عمر فكان كذلك. فقال: لاعطيّن الرّاية غدا رجلا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله

---

۱. السيرة النبويّة: ۳/۳۳۱.

۲. المناقب للخوارزمى/۱۴۲.

ورسوله، یفتح الله علی یدیه امض کرّاراً لیس بفرّار، فدعی علیّاً علیه السلام وکان ارمد، فتفل فی عینیه ثم قال: خذ هذه الرّایة وامض حتّی یفتح الله علیك.[1]

وفیها عن ابی رافع انّ علیّاً علیه السلام لمّا دنی من الحصن ضربه یهودیّ بحجر فسقط ترسه من یده فتناول باب الحصن وتترّسه حتّی فتح الله علی یدیه والقاه من یده، قال: کان معی سبعة نفرو اناثا منهم فجهدنا ان نقلب الباب فلم نقدر، وقیل وکان الذی یغلقه عشرون رجلا واراد المسلمون نقل الباب فلم ینقله الّا سبعون رجلا.[2]

ومنها غزوة الفتح، وفیها امرالنبی صلی الله علیه وآله سعدبن عبادة بإعطاء الرّایة لعلیّ. وفیها ارسله النبی لإخراج کتاب کتبه حاطب بن ابی بلتعه الی اهل مکّة یعرفهم فیه مجییء النبی صلی الله علیه وآله الیهم، وکان ابن ابی‌بلتعه اعطاه جاریة[3] سوداء وامرها ان تأخذ علی غیرالطریق، وکان معه الزّبیر فطلبا المکتوب فلم یجداه فاراد الزّبیر الرّجوع فقال علیّ علیه السلام: یخبرنی رسول‌الله بانّه عندها ویحلف معاذالله، فاخذ الجاریة وتهدّدها بالذبح، فاخرجت الکتاب من عقبها. وفیها قتل علیّ علیه السلام الحویرث بن نفیل واراد قتل جماعة اجارتهم امّ هانی، فشکت الی رسول‌الله فعفی عنهم لقربها من علیّ.

ومنها غزوة حنین، وفیها عجب ابوبکر من کثرتهم حتّی نزلت

---

۱. السیرة النبویّة: ۳۴۹/۳.

۲. السیرة النبویة: ۳۴۹/۳-۳۵۰.

۳. فی «الف»: لجاریة.

فيه الآية، وقد فرّالمسلمون سوى تسعة من بنى‌هاشم اقدمهم علىّ وهو واقف بين يدى‌النّبى. وقد قتل فيها من المشركين اربعين رجلا فوقع فيهم القتل والاسر.

ومنها غزوة السّلسلة، وذلك انّه اخبرالنبى صلى الله عليه وآله انّ المشركين ارادوا بتيه فى‌المدينة، فاستدعى ابابكر فارسله الى الوادى الّذى هم فيه فلمّا وصلهم كمنوا له وخرجوا اليه فهزموه، وكذلك ذهب بعده عمروبن العاص لانّه قال انا اذهب اليهم الحرب خديعة، فذهب ورجع منهزما فسار اليهم اميرالمؤمنين عليه السلام يكمن بالنهار ويسير باللّيل، فكبسهم باللّيل وهم غافلون فاستولىٰ عليهم.

ومنها غزوة تبوك، وفيها خرج اميرالمؤمنين عليه السلام فخرج لمبارزته عمروبن‌معدى كرب، فولّى منهزما وقتل اخاه وابن اخيه وسبى امرأته ونساء غيرها، واصطفى لنفسه جارية فوشوا به الى رسول‌الله ظانّين انّه يغضب لمكان فاطمه عليها السلام، فقال النبى صلى الله عليه وآله: انّه يحلّ لعلىّ عليه السلام من الفيىء مايحلّ لى.

واما حروبه فى زمن خلافته:

فمنها وقعة الجمل، بينه عليه السلام وبين جند عايشه، وكان رئيسهم طلحة والزبير اللّذان[1] حركاها على‌الحرب وحسّناها لها الطلب بدم عثمان بعد ان كانت تقول: اقتلوا نعثلا قتله الله! فقيل لها فى ذلك، فقالت: قلت لهم وما فعلوا حتّى تاب وصار كسبيكة الفضّة.

ثمّ انّه لمّا تلاقى الفريقان قتل من اصحاب الجمل ستّ

---

۱. فى «الف»: وهما اللّذان.

عشرالفا وسبع مائة وتسعون، وكانوا ثلاثين الفا. وقتل من اصحاب عليّ الف وسبعون رجلاً، وكانوا عشرين الفا. وكان قتلى عليّ عليه السلام ما لايحصىٰ.

ومنها وقعة صفّين، وقد اقامت شهوراً عديدة، وكان من عظيم مواقعها ليلة الهرير، وكان اوّلها المسايفة وآخرها الملاقات بالابدان. وكان لعليّ عليه السلام فيها قتلىٰ كثيرة، وكلّما قتل واحداً كبّر، فحسب له فيها خمس مائة وثلاثين او عشرين تكبيرة على عداد القتلىٰ، وقيل عرف قتلاه بالنّهار، فانّ ضرباته كانت على وتيرة واحدة ان ضرب طولا قدّ وان ضرب عرضا قطّ، وكانت كانّها مكواة بالنّار، وكان من جملة من قتل مع عليّ عليه السلام عمّار الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وآله: تقتله الفئة الباغية.

ومنها وقعة النّهروان مع الخوارج، وكانوا اثنى عشر الفا، فكلّمهم عليّ عليه السلام وناظرهم فرجع منهم ثمانية آلاف وبقى اربعة آلاف، وكان رئيسهم ذوالثّدية، فقاتلهم عليه السلام فقتلهم ولم يفكّ منهم سوى تسعة رجلان هربا الى سجستان من الخراسان، وفيها نسلهما، واثنان الى بلاد عمّان وبهما نسلهما، واثنان الى اليمن وفيها نسلهما وهم الاباضية، واخران الى بلاد الجزيرة الى قرب شاطىء الفرات واخر الى تل معدن[1]، وكان عليه السلام هوالّذى قتل فيه الابطال وجدل الرجال.

وكان من شجاعته انّها تعدّ من اعظم المعاجز.

فانّ له من الخصائص ما لم يكن لاحد ولايكون مدى الابد،

---

١. فى «الف»: تل مورن.

فانّه على كثرة حروبه وعظم مواقفه، ما صرعه احد ولاولى منهزما، ولاجرح احداً وسلم من جراحته، ولاقاد جيشا الّا وكان النّصر معه، ولاجرح جراحة اردته، ولاهاب الاقران، ولاخاف النّزال، فهو معدوم النظير فى الشجاعة لايماثله احد.

واما «الزّهد»:

فقد كان عليه السلام ازهد الخلق بعد النّبى صلى الله عليه وآله، كما شهد بذلك عمربن عبدالعزيز.

وروى سويدبن غفلة انّه دخل عليه فوجد بين يديه صحفة[1] فيها لبن عظيم الرّايحة من شدّة الحموضة وفى يده رغيف يرى قشار الشعير فى وجهه، وهو يكسره بيده احيانا، فاذا عسر عليه كسره بركبتيه.

وكنس بيت المال يوما ورشّه وهو يقول: يا صفراء غرىّ غيرى، يا بيضاء غرّى غيرى. تم تمثّل:

هذا جناى وخياره فيه إذ كلّ جانٍ يده الىٰ فيه[2]

وكان عليه السلام اخشن الناس مأكلا وملبسا. قال عبيدالله بن ابى رافع: دخلت عليه يوم عيد فقدّموا جرابا مختوما فوجدنا خبزالشعير فيه يابساً مرضوضاً فاكل وختم. فقلت يا اميرالمؤمنين لم تختمه ؟ فقال: خفت هذين الولدين يعنى الحسنين ان يلتّاه بسمن او زيت.[3]

وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وبليف اخرى، وكان يلبس

---

١. فى «الف»: بين صحفه فيها لبن.

٢. المناقب للخوارزمى /١١٨.

٣. شرح نهج‌البلاغة - لابن ابى‌الحديد - ج ١/٢٦.

الكرابيس الغليظة، فاذا وجد كمّه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه وكان لايزال متساقطا على ذراعيه حتّى يبقى سدى بلالحمه.

وكان يأتـدم بخلّ وملح ان ائتدم فان ترقى عن ذلك فببعض نبات الارض فان ارتفع عن ذلك فبشيء من ألبان الابل ولا يأكل الّا قليلا، وكان عليه‌السلام يقول: لاتجعلوا بطونكم مقابر للحيوانات.

وهوالّذى طلّق الدّنيا ثلاثا، وكانت الاموال تجيىء اليه مـمّا عدىالشام فيفرّقها ويمزّقها ويقول:

هذا جناى وخياره فـيه اذ كلّ جان يده الى فيه[1]

وكان يطوى يومين او ثلاثة من الجوع، ويشدّ حجرالمجاعة عـلىٰ بطنه الشريف. وكان فراشه التراب، و وساده الحجر.

ومن خبر ضرار بن حمزة الضيايى عند دخوله على مـعاوية ومسألتة عن اميرالمؤمنين، قال: فاشهد لقد رأيته فى بعض مواقـفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم فى محرابه قابض علىلحيته يتململ يتململ السّليم -اىالملسوع- ويبكى بكاء الحزين وهو يقول: «يا دنيا! يا دنيا! اليك عنّى، ابى تعرّضت ام الىّ تشوّقت لاحان حينك، هيهات هيهات غرّى غيرى، لاحـاجة لى فـيك قـد طـلّقتك ثـلاثا لارجعة لى فيك، فعيشك قصير، وخطرك يسير، واملك حقير، آه من قلّة الزّاد وطول الطريق وبعدالسفر وعظم المورد».

فقال له معاوية (لعنه الله): يا ضرار! صف لى عليّاعليه‌السلام فقال له: اعفنى من ذلك. فقال: ما اعفيك يا ضرار! قال: ما اصف منه، كان

---

١. شرح نهج‌البلاغة - لابن ابى‌الحديد - ج ٢٦/١.

والله شديد القوى، بعيد المدى، ينفجر العلم من انحائه والحكمة من ارجائه، يستوحش من الدّنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشتها، لايطمع القوى فى باطله، ولاييأس الضّعيف من عدله، حسن المعاشرة، سهل المباشرة، خشن المأكل، قصير الملبس، عزيز العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفّه، ويحاسب نفسه، وكان فينا كاحدنا، يجيبنا اذا سألناه ويبتدعنا اذا سكتنا، ونحن مع تقريبه الينا اشدّ مايكون صاحب لصاحبه هيبة، لا نبتدؤه الكلام لعظمه، يحبّ المساكين، ويقرب اهل الدّين.

واشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارب نجومه، قابضا على لحيته يتململ تململ السليم -اى الملسوع- ويبكى بكاء الحزين ويقول: (يا دنيا يا دنيا غرّى غيرى، ابى تعرّضت ام بى نشوّقت؟ هيهات هيهات، قد طلّقتك ثلاثا لارجعة لى فيك، فعمرك قصير وخطرك حقير، اه من قلّة الزّاد وبعد السّفر و وحشة الطّريق.

فبكىٰ معاوية لعنه الله وقال: رحم‌الله اباالحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها فى حجرها.[1]

وغير ذلك كثير جدّاً.

وامّا «العبادة»:

فقد كان اعبدالناس، واكثرهم صلاة وصوما، وكان يصلّى فى كلّ ليلة الف ركعة، ومنه تعلّم النّاس النّافلة والاوراد. وكان يحفظ

---

١. مروج الذهب: ٤٣٣/٢.

القرآن ولا حافظ هناك غيره. وما ظنّك برجل يبلغ من محافظته على ورده انّه تبسط له نطع بين الصّفين ليلة الهرير فيصلّى عليه ورده والسهام تقع بين يديه وعن جانبه فلا يرتاع لذلك.

وبلغ فی‌العبادة الی حیث یؤخذ النّشاب من جسده عند الصّلاة، وكان زين‌العابدين عليه السلام يصلّى فی‌اللّيل الف ركعة ثمّ يلقى صحيفته ويقول: انىّٰ لی بعبادة علیّ.

وهو الّذی كان يقول: والله ما عبدتك خوفا من نارك ولاطمعا فی جنّتك، ولكن وجد تك اهلا للعبادة فعبدتك.[1]

وكانت جبهته كثفته البعير لكثرة طول السّجود.

وقيل لعلىّ بن الحسين عليه السلام وهو من اعبدالعبّاد: كيف عبادتك من عبادة علیّ؟ فقال: عبادتی منه كعبادته عليه السلام من رسول‌الله صلى الله عليه وآله.[2]

ومن تأمّل فی دعواته ومناجاته واوراده المنقولة عنه وصلواته، ظهر ذلك له كل الظّهور.

وامّا «الحلم»:

فكان عليه السلام احلم الخلق واشدّهم عفواً، وينبیء عن ذلك عنده عن عايشة بعد ما فعلت فعلها الشنيع؛ وعفوه عن عبدالله بن الزبير وكان اشدّ الناس له عداوة؛ وعفوه عن سعيدبن العاص بعد ظفره به؛ وعن اهل البصرة بعد انكسار شوكتهم، ونادىٰ مناديه: لايجهز على جريح ولايتبع مدبر ولايقتل مستأسر، ومن القى سلاحه فهو امن،

---

١. بحارالانوار: ١٤/٤١.

٢. شرح نهج‌البلاغه - لابن ابی‌الحديد - ج ٢٧/١.

ولم يأخذ اثقالهم ولاسبى ذراريهم.

وعن عسكر معاوية لمّا منعوه من الماء، فوقع عليهم وكشفهم عنه بعد المقاتلة العظيمة، فشكوا اليه العطش فامر اصحابه بتخلية الشريعة لهم، وقال: فى حدّ السيوف ما يغنى عن ذلك.

وامّا «الفصاحة»:

فهو امام الفصحاء، وسيّد البلغاء، وفى كلامه قيل: انه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق. وقيل فى ذلك: انّه لو لم يكن فى البريّة قرآن لكان نهج‌البلاغة قرآنهم.

وفى‌النّظر فى خطبه ومواعظه ومناجاته ودعواته، مايغنى عن‌البرهان. ولما قال محقن بن ابى محقن لمعاوية: جئتك من عند اعياءالعرب - يعنى عليا عليه‌السلام - فقال له معاوية: ويحك! والله ما سن الفصاحة لقريش غيره.

واما «حسن الاخلاق وطلاقة الوجه»:[1]

فهى معروفة فيه حتّى عابه اعدائه، وقد قال فى ذلك عمروبن العاص: انّه ذو دعابة شديدة. وقد اخذها من عمر حيث قال لعلىّ عليه‌السلام: للّه‌ابوك لولا دعابة فيك. وقال معاوية لقيس بن سعد: رحم‌الله عليًّا عليه‌السلام كان هشّاشاً بشّاشاً ذافكاهة. فقال قيس: كان رسول‌الله يمزّح ويتبسّم مع اصحابه انه والله لكان من تلك الفكاهة والطّلاقة اهيب من ذى لبد قد مسّه الطّوى تلك هيبة التّقوى لا كما يهابك طغاة اهل الشام.

---

۱. شرح نهج‌البلاغة -لابن ابى‌الحديد - ج ۲۵/۱.

قال ابن ابى‌الحديد: وقد بقى هذا الخلق متوارثا فى محبّيه الى الآن، كما بقى الجفاء والخشونة والوعورة فى‌الجانب الاخر.[۱]

وامّا «حاله -ع- فى‌الرّأى والتدبير وحسن السياسة»:

فمعلوم لمن تأمّل فى مواقعه ومشاهده وخصوصا بعد ما صدر بعد استقامة الامر له، وكانت تعظّمه الفلاسفة، وتصوّر ملوك الافرنج والرّوم صورته فى بيعها وبيوت عباداتها حاملاً سيفه مشمراً للحرب، وتصوّرها ملوك التّرك والدّيلم على أسيافها، وكانت على سيف عضدالدّولة بن بوية، وسيف ابيه ركن الدّولة، وعلى سيف الب‌ارسلان، وسيف ابنه ملك‌شاه.

وامّا «السخاوة والجود فى‌الله»:

فحاله صلوات‌الله عليه فيه ظاهرة، وكان يصوم و يطوى و يؤثر زاده.

وروى انّه لم يملك الّا اربعة دراهم، فتصدّق بواحدة ليلا وبدرهم نهاراً وبدرهم سرًّا وبدرهم علانية.[۲]

وروى انّه يستقى[۳] بيده نخل قوم من يهود المدينة حتّى مجلت يده ويتصدّق بالاجرة ويشدّ على بطنه حجراً.[۴]

---

۱. شرح نهج‌البلاغة - لابن ابى‌الحديد - ج ۱/۲۶.
۲. شرح نهج‌البلاغة - لابن ابى‌الحديد - ج ۱/۲۱.
۳. يسقى.
۴. شرح نهج‌البلاغة - لابن ابى‌الحديد - ج ۱/۲۲.

قال الشّعبى انّه كان اسخى‌الناس، ما قال لسائل لاقطّ.[1]

وقال معاوية بن ابى‌سفيان لمحقن بن ابى‌محقن الظّبى لمّا قالت له: جئتك من عند ابخل النـاس - يـعنى عـلياعليه‌السلام - قـال له: ويحك! كيف تقول انّه ابخل الناس، ولو ملك بيتا من تبن وبيتا من تبر لا نفذ تبره قبل تبنه[2].

وهوالّذى كان يكنس بيت الاموال ويصلّى.

وهوالّذى قال: يا صفراء، يا بيضاء غرّ يا غيرى.

وهوالّذى لم يخلف ميراثا.[3]

الى غير ذلك من الفضائل والكرامات.

وامّا «رتبته فى‌الآخرة»:

فانّها لاتكون لنبىّ او وصىّ نبىّ، لانّه صاحب الحوض واللّواء والصراط والاذن.

وروى الخوارزمى عن ابن عباس قـال: قـال رسـول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: لايدخل الجنّة الّا من جاء بجواز من على‌بن ابيطالب عليه‌السلام [4].

وعن ابن‌عباس ايضا قال: قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: اذا كـان يـوم القيامة امرالله جبرائيل ان يجلس على باب الجنة فلا يدخلها الّا من معه برائة من العذاب من علىّ‌بن ابيطالب عليه‌السلام [5].

---

۱. شرح نهج‌البلاغة - لابن ابى‌الحديد - ج ۲۲/۱.
۲. شرح نهج‌البلاغه - لابن ابى‌الحديد - ج ۲۲/۱.
۳. شرح نهج‌البلاغه - لابن ابى‌الحديد - ج ۲۲/۱.
۴. المناقب للخوارزمى/۷۱.
۵. المناقب لابن المغازلى/۱۳۱.

وعن جابربن سمرة قال: قيل يا رسول‌الله، من صاحب لوائك فى‌الآخرة؟ قال: صاحب لوائى فى‌الآخرة، صاحب لوائى فى‌الدنيا على‌بن ابيطالب عليه‌السلام[١].

وعن عبدالله بن انس قال: قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: اذا كان يوم القيامة ونصب الصّراط على شفير جهنم لم يجز عليه الّا من كان معه كتاب بولاية على‌بن ابى‌طالب.[٢]

ولمحبّيه ايضا المرتبة العالية. ففى مسند ابن حنبل عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله انّه اخذ بيدالحسنين عليهما‌السلام وقال: من احبّنى واحبّ هذين واحبّ اباهما وامهما كان معى فى درجتى يوم القيامة.

وعن حذيفة قال: قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: من احبّ ان يتمسّك بقبضة الياقوت الّتى خلفها الله تعالى ثم قال كونى فكانت فليتوّل على‌بن ابيطالب عليه‌السلام من بعدى.[٣]

وقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: لواجتمع النّاس على حبّ علىّ عليه‌السلام لم يخلق الله النار.[٤]

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله: حبّ علىّ حسنة لايضرّ معها سيّئة وبغض علىّ سيّئة لاتنفع معها حسنة.[٥]

وعن سلمان قال: سمعت النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول: من احبّ عليّا فقد

---

١. الناقب للخوارزمى/٣٥٨.
٢. المناقب لابن المغازلى/٢٤٢.
٣. المسند لابن حنبل: ١/٧٦ - المناقب لابن مغازلى /٢١٦.
٤. المناقب للخوارزمى/٦٧.
٥. المناقب للخوارزمى/٣٥.

احبّنى ومن ابغض عليًّا فقد البغضنى ومن احبّنى فقد احبَّ الله ومن ابغضنى فقد ابغض الله.[١]

وروى اخطب خوارزم عن ابن عمر عن النبى ﷺ انه قال: من احبَّ عليّاً؈ قبل الله صلاته وصومه، واستجاب دعائه، ألا ومن احبَّ عليّا اعطاه الله بكلّ عرق فى بدنه مدينة فى الجنّة، ألا ومن احبَّ آل محمد فأنا كفيله فى الجنة مع الانبياء، ألا ومن ابغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه (آيس من رحمة الله).[٢]

وفى مناقب الخوارزمى عن ابى ذر عن النبى ﷺ انّه قال: من غضب عليًّا ؈ بعدى فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله.[٣]

وعن معاوية بن وجيس القشرىّ قال: سمعت النبى ﷺ يقول لعلىّ؈: لايبالى من مات ويبغضك مات يهوديّا او نصرانيّا.[۴]

وعن انس بن مالك ان النّبى ﷺ قال لعلىّ؈: كذب من زعم انّه يحبّنى ويبغضك.[۵]

وعن ابى هريرة انّ النّبى ﷺ قال لعلىّ ؈ وفاطمة والحسنين: انا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم.[۶]

وعن ابن عباس قال: قال النّبى ﷺ لعلىّ ؈ انت سيّد من

---

١. كنزالعمال: ٢٣٠٢۴/١١ - المناقب للخوارزمى/٣٠.
٢. المناقب للخوارزمى/٣٢.
٣. المناقب لابن المغازلى/۴۵.
۴. المناقب لابن المغازلى/۴۵.
۵. المناقب للخوارزمى/٧۶ (مع تفاوت يسير).
۶. كنزالعمال: ٣۴١۵٩/١٢.

فى‌الدنيا ومن فى‌الآخرة، من احبّك احبّنى ومن احبّنى احبّ الله وعدّوك عدوّى وعدوّى عدوّالله، ويل لمن ابغضك.[١]

الى غير ذلك من الاخبار الّتى ملأت الاقطار وظهرت ظهور الشمس فى رابعة النّهار، لكنّها لم تبلغ عايشة امّ المؤمنين المطّلعة على جميع الاخبار الصّادرة عن خاتم النبيّين، ولابلغت معاوية كاتب الوحى فكتبها ولا كتب الآيات الدّالة على فضل اميرالمؤمنين عليه السلام وعلى لزوم مودّة اولى القربى، ولابلغت المشايخ الاوّليين حتّى جعلوا اميرالمؤمنين عليه السلام معزولاً لم يأتمنوه على ادنى الولايات.

وليت شعرى كيف تكون محبّة من لم يكن نبيًّا ولا اماما ايماناً وتركها كفرا، وكيف تثبت هذه المرتبة الجليلة المتاخمة مع مرتبة النبوّة لمن يكون كبعض الصحابة.

وكيف كان، فالاخبار متواتره معنى ان لم يكن[٢] التواتر اللّفظى على انّ اعتقاد ولاية علىّ عليه السلام ومحبّته من اصول‌الدّين، وذلك انّما يجرى على اصول الشيعة.

«المثالب»:

وامّا المثالب الثابتة للقوم الّتى يأبى كثير منها الاسلام فضلاً عن الايمان والعدالة، فكثيرة لايمكن ضبطها، ولكن نذكر نبذة منها.

امّا ما صدر من الاوّل امور:

منها: التّخلف عن جيش اسامة، وقد تواتر ذلك وتواتر لعن

---

١. مستدرك الصحيحين. ١٢٧/٣ - المناقب لابن المغازلى /١٠٣ مع تفاوت يسير.

٢. فى «الف»: ان لم يحصل.

المتخلّف، والمتخلّف باعث معنوىّ يدركه كل ذى رؤية.

ومنها: شهادة عمر انّ بيعته كانت فلتة، وقد اوردوها فى كتبهم وتأوّلوها بالفجائة، وقوم قالوا فتنة.

ومنها: استقالته المشهورة، وهى مروية بانحاء مختلفة.

ومنها: منع فاطمة الزّهراعليها السلام ارثها برواية مخالفة للقرآن، وقد روى البخارى بطريقين انّ فاطمهعليها السلام ارسلت تطالبه بميراثها فمنعها من ذلك فغضبت على ابىبكر وهجرته ولم تكلّمه حتى ماتت، ودفنها علىّ ليلا ولم يؤذن بها ابوبكر، وهذا لايكون الّا من عدم انذار النّبىّ صلى الله عليه وآله لاهل بيته، فيلزم ان يكون النّبىصلى الله عليه وآله قد خالف الله تعالى فى قوله تبارك وتعالى «وانذر عشيرتك الاقربين»[١] لانّه لم ينذر عليّا وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام والعباس ولا احداً من بنىهاشم الامرتين ولااحداً من نسائه ولا احداً من المسلمين.

وروى الحافظ بن مردوية باسناده الى عايشة انّها ذكرت كلام فاطمة لابيها وقالت فى آخره: وانتم تزعمون ان لا ارث لنا «أفحكم الجاهلية تبغون -الآية[٢]-» يا معشرالمسلمين، انّه لا ارث ابى يابن ابى قحافة؟ افى كتاب الله ترث اباك ولا ارث ابى؟ لقد جئت شيئا فريّا! فدونكها مرحولة مختومة فى عنقك تلقاك يوم حشرك ويوم نشرك، فنعم الحكم الله تعالى، والمقيم محمد صلى الله عليه وآله، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسرالمبطلون.[٣]

---

١. الشعراء/٢١٤.

٢. المائدة/٥٠.

٣- شواهد التنزيل: ١/٣٣٥.

وروی الواقدی وغیرهم من العامّة انّ النّبیّ ﷺ لمّا افتتح خیبراً اصطفی لنفسه قری من قری الیهود، فنزل علیه جبرئیل ؑ بهذه الآیة «وءات ذاالقربی حقّه»[۱] فقال النبی ﷺ: ومن ذا القربی وما حقّه؟ قال جبرئیل ؑ: فاطمة ؑ فدفع الیها فدك والعوالی، فاستعملتها حتّی توفّی ابوها، فلمّا بویع ابوبکر منعها، فکلّمته، فقال: ما امنعك عمّا دفع الیك ابوك، فاراد ان یکتب لها فاستوقفه عمر فقال: امرؤأ فلتأت علی ما ادّعت ببیّنة! فامرها ابوبکر فجائت بعلیّ والحسنین ؑ وامّ ایمن واسماء بنت عمیس، فردّ شهادتهم فقال: لا، امّا علیّ فانّه یجرّ نفعا الی نفسه، والحسنان ابناك، وامّ ایمن واسماء نساء! فعند ذلك غضبت علیه فاطمة الزّهراء وحلفت ان لاتکلّمه حتّی تلقی اباها وتشکو الیه.[۲]

وهذا ایدلّ علی نهایة جهله بالاحکام، علی انّهما لم یکن عندهما مثقال ذرّة من الاسلام، وهل یجوز علی الّذین طهّرهم الله بنصّ الکتاب ان یقدموا علی غصب المسلمین اموالهم وان یدلّهم ابوبکر علی طریق الصّواب، فاعتبروا یا اولی الالباب.

مع انّه قد روی مسلم فی صحیحه بطریقین انّ النّبیّ ﷺ قال: فاطمة الزّهراء بضعة منّی، یؤذینی من اٰذاها.[۳]

وروی البخاری فی صحیحه انّ رسول الله ﷺ قال: فاطمة

---

۱. الإسراء/۲۶.

۲. شواهد التنزیل للحسکانی: ۳۳۸/۱ والدرالمنثور: ۱۷۷/۴ (مع تفاوت یسیر).

۳. الصحیح للمسلم (کتاب فضائل الصحابه - باب فضائل فاطمة) - الصحیح للترمذی: ۳۱۹/۲.

بضعة منّى، من ابغضها فقد ابغضنى.[١] وكذلك روى هذين الحديثين فى‌الجمع بين الصحيحين.

و روى فى‌الجمع بين الصّحاح السّت انّ رسول‌الله ﷺ قال: فاطمة بضعة منّى وسيّدة نساء العالمين، ثم قال: سيدة نساء اهل الجنّة.[٢]

وروى بطريق آخر ايضا انّه ﷺ قال: الاترضين ان تكونى سيّدة نساء العالمين، اوسيدة نساء اهل الجنّة.[٣]

وروى بطريق آخر ايضا قال‌ﷺ لها: الا ترضين ان تكونى سيدة نساء المؤمنين، او سيدة نساء هذه الامّة.[۴] وكذلك رواه البخارى فى صحيحه،[5] وكذلك رواه الثّعلبى.[۶]

ومنها: احراق بيت فاطمة الزّهراء لمّا جلس فيه علىّ‌عليه السلام ومعه الحسنان، وامتنع‌عليه السلام عن المبايعة. نقله جماعة من اهل السّنة، منهم الطّبرى والواقدى وابن خزامة عن زيد ابن اسلم وابن عبدربّه وهو من اعيانهم، وروى فى كتاب المحاسن وغير ذلك.

وامّا ما صدر عن الثانى:

فمنه: قول الزمخشرى فى ربيع‌الابرار انّه قد تمثّل بهذه

---

١. صحيح البخارى -كتاب المناقب- الباب١١.
٢. المناقب لابن المغازلى /٣٨٠ - ومسنداحمد: ٣٢٨/۴.
٣. صحيح مسلم: ٢۴٢/٧ - مسند احمد: ٢٨٢/۶.
۴. صحيح ترمذى: ٣١٩/٢ - تفسير فخرالرازى - ذيل سورة المعارج.
۵. صحيح البخارى - كتاب المناقب - الباب١١.
۶. مسنداحمد: ٢٨٢/۵ - صحيح البخارى: ۶۴/۴.

الابيات عمر وهو سكران:

ايخبرنا ابن كبشة ان سخى	وكيف حياة اصدام وهام
اذا ما الراس زائل منكبيه	فقد شبع الانيس من الطعام
ويقتلنى اذا ما كنت حيّا	ويحيينى اذا مادمت عظامى
الا من يبلع الرّحمن عنّى	بانّى تارك شهر الصّيام
فقل للّه يمنعنى شرابى	وقل للّه يمنعنى طعامى

ومنه: مخالفته للنّبى ﷺ الّذى لاينطق عن الهوى فى احضار الدّوات والقرطاس ليكتب للمسلمين كتابا لن يضلّوا بعده ابدا، فقال: دعوه فانّه يهجر. ورواه الاكثر بلفظ انّ الرجل وهذا لايجوز ان يواجه به مثل النبى الكريم ذوالخلق العظيم.

وقد روى ذلك مسلم فى صحيحه،[1] ورواه غيره من اهل النّقل.

وكان ابن عبّاس يقول: انّ الرزيّة كلّ الرّزيّة ما حال بيننا وبين كتاب نبيّنا.[2]

ومنه: بيعة ابى‌بكر وخاصم عليها بغير دليل.

ومنه: قصد بيت النّبوّة وذريّة الرسول ﷺ بالاحراق.

ومنه: امر برجم الحامل ورجم مجنونة، فنهاه على عليه السلام فقال: لولا علىّ لهلك عمر.

ومنه: منع المغالات فى‌المهر فقالت له امراة: اما تقرأ القرآن؟ قال الله تبارك و تعالى «فان اتيتم احديٰهنّ قنطار -الآية[3]-» فقال:

---

١. الصحيح للمسلم: ٢-آخر الوصايا... والصحيح للبخارى: ١١٨/٢.

٢. مسند احمد: ٣٢٤/١.

٣. النساء/٢٠.

كلّ الناس افقه من عمر حتّى المخدّرات فى‌البيوت.

ومنه: انّه اعطى عايشة وحفصة فى كلّ سنة عشرة آلاف درهم من بيت‌المال، واخذ ايضا مأتى درهم، فانكر عليه الصّحابة، فقال: اخذتها من جهة القرض.

ومنه: انّه تسوّر على قوم فوجدهم على منكر، فقالوا له: اخطأت من جهات: التّجسّس وقد نهى‌الله عنه،[۱] والدّخول من غيرالباب وقد نهى الله عنه،[۲] والدخول من غير اذن وقد نهى‌الله عنه،[۳] فدخله الخجل.

ومنه: انّه منع خمس اهل البيت، وكان عليه ثمانون الف درهم.

ومنه: انّه عطّل حدودالله فى‌المغيرة بن شعبة، ولقّن الشّاهد الرابع فامتنع حتّى كان عمر يقول: اذا راه قد خفت ان يرمينى الله بحجارة من السّماء.

وكان يتلوّن فى احكامه لجهله حتّى قضىٰ فى‌الحدّ سبعين قضيّة، وروى مائة قضيّة وكان يفضل فى‌العطاء والغنيمة ويعوّل على‌الظنون فى‌اقامة الحدود.

ومنه: انّه قال: متعتان كانتا على عهد رسول‌الله وانا انهى عنهما واعاقب عليهما. وقد روى البخارى ومسلم فى صحيحهما من عدّة طرق عن جابر وغيره، كنا نستمتع بالقبضة من التّمر والدّقيق

---

۱. الحجرات/۱۲.
۲. البقرة/۱۸۹.
۳. النور/۲۷.

على عهد رسول‌الله وابى‌بكر حتى نهانا عنها عمر.[١] وقد روى فى الجمع بين الصحيحين نحو ذلك من عدّة طرق.[٢] وروى احمد بن حنبل فى مسنده عن عمران بن حصين قال: نزلت متعة النساء فى كتاب الله وعملناها وفعلناها مع النّبى ﷺ ولم ينزل قرآن بحرمتها ولم ينه عنها حتّى قبض رسول‌الله ﷺ[٣].

وروى الترمذى فى صحيحه قال: سئل ابن عمر عن متعة النساء، فقال: هى حلال فقيل له: انّ اباك قد نهى عنها و قال: دعوا نكاح هذه النساء فانّى لن اوتى برجل نكح امرأة الى اجل الّا رجمته بالحجارة! فقال: سبحان الله! ان كان ابى قد حرمها فقد سنّها رسول‌الله فتترك سنّة رسول‌الله وتتبع قول ابى ؟[٤]

ومنه: قضيّة الشّورى ونصّه على ذمّ السّتة وجعل الامر الى ستّة، ثم الى اربعة، ثمّ الى واحد، وفيها من الامر المخترع المبتدع ما الله اعلم به.

ومنه: صلاة التّراويح جماعة، وقد اجمع على انّها بدعة حتّى هو فانّه قال: بدعة ونعم البدعة[5] وقد قال رسول‌الله ﷺ: كلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة سبيلها الى النّار.[٦]

---

١. الصحيح للمسلم: ١٣١/٤ - المسند للاحمد: ٣٨٠/٣.
٢. مسند احمد: ٣٨٠/٣ - الصحيح للمسلم (كتاب النكاح - باب المتعة).
٣. مسند احمد: ٤٣٦/٤.
٤. الصحيح للترمذى: ١٨٥/٣.
٥. صحيح البخارى: ٢٥٢/٢ - موطأ مالك: ١١٤/١.
٦. بحارالانوار: ٢٠٣/٧٤.

الى غير ذلك.

وامّا ما صدر من الثالث.

فقدكان يولّى شرّاب الخموركالوليدبن عتبة الّذى دعى فاسقا بقوله تعالى «افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستون -الآية[۱]-» وبقوله تعالى «ان جاءكم فاسق بنباء»[۲] وكتب الى عدوّالله عبدالله ابن ابى سرح بقتل محمدبن ابى‌بكر وكان ذلك سبب حصره وقتله.

ومنه: ردّ مروان بن الحكم بن ابى‌العاص طريد رسول‌الله الى المدينة، وكان عثمان قدكلّم الاوّل والثانى فى ردّه فلم يقبلاه ورنراه، ولمّا ردّه جاء على وطلحة والزبير واكابر الصّحابة وخوّفوه من الله فلم يسمع.

وانّه كان يؤثر اهل بيته بالاموال حتّى زوّج اربعة انفس من قريش ببناته ودفع اليهم اربع مائة الف دينار من بيت مال المسلمين. واعطى مروان بن الحكم مائة الف دينار. وروى الواقدى ثلاث مائة الف دينار، وهى صدقات وضاعة.

وروى الواقدى ايضا انّ عثمان قسّم اموالاً بعثها اليه ابو موسى الاشعرى من البصرة بين اهله وولده بالصّحاف.[۳]

وعنه انّه ضرب اباذر مع تقدّمه فى‌الاسلام وعلوّ شأنه عند

---

۱. السجدة/۱۸.

۲. الحجرات/۶.

۳. لم توجد.

النبىﷺ ونفاه الى الرّبذة.

ومنه: ضرب عبدالله بن مسعود حتّى كسّر بعض اضلاعه فعهد ان لايصلّى عليه عثمان، وقال عثمان: لمّا عاده فى مرض موته استغفرلى فقال عبدالله: اسئل الله ان يأخذلى حقّى منك.

ومنه: ضرب عمّاربن ياسر حتّى حدث به فتق بغير جرم منه، الّا انّه نهاه عن بعض المناكر، وكان عمّاربن ياسر من الموليين على قتله هو محمدبن ابى‌بكر، وكانا يقولان: قتلناه كافراً، وكان عمّار يقول: ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر وانا الرّابع ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون.

وقيل لزيدبن ارقم: بایّ شىء كفرتم عثمان؟ فقال: بثلاث: جعل المال دولة بين الاغنياء، وجعل المهاجرين والانصار من الصّحابة بمنزلة من حارب‌الله ورسوله، وعمل بغير كتاب الله.

وكان حذيفة ابن اليمان يقول: ما فى كفر عثمان بحمدالله شكّ ومن عطّل الحدّ الواجب على عبيدالله بن عمر حيث قتل الهرمزان مسلما، وكان قد اوصى عمر بقتله، فدافع عنه وحمله الى الكوفة واقطعه بها داراً او ارضا ونقم عليه المسلمون فى ذلك.

ومن تبرّء منه كلّ الصّحابة فكانوا بين قاتل له وراض، حتّى تركوه بعد قتله ثلاثة ايّام بغير دفن ومنعوا من الصّلاة عليه.

وحكم بغير ما انزل الله وبدعه اكثر من ان تحصى.

وامّا معاوية:

فانّه سمّاه النبى ﷺ رأس الفئة الباغية باخبار النّبىﷺ فى

قتل عمّار، انّه يدعوهم الى الجنّة ويدعونه الى النّار[۱]. ومن سمّى دعيّا بن دعيّ.

روى[۲] هشام بن السّائب الكلبى قال: كان معاوية لاربعة، لعمّارة بن الوليد، ولمسافر بن ابى‌عمر، ولابى‌سفيان، ولرجل مسمّاه؛ وكانت امّه من المغنّيات وكان احبّ الرجال اليها السّودان، وكانت اذا ولدت اسود قتلته؛ وحمامة جدّة معاوية كانت من ذوى الرّايات فى‌الزّنا.

ومن دعىٰ عليه النبى ﷺ فقال: لا اشبع الله بطنه، واستجيبت واشتهر ذلك فكان لايشبع.

ومن لم يزيل مشركاً مدّة كون النبى ﷺ مبعوثا، يكذّب الوحى ويهزء بالشّرع، فالتجأ الى الاسلام لمّا هدر النبىّ ﷺ ولم يجد ملجا قبل موت النبى ﷺ بخمسة اشهر.

ومن روى عبدالله بن عمر فى حقّه فقال: اتيت النّبى ﷺ فسمعته يقول: يطلع عليكم رجل يموت على غير سنّتى، فطلع علينا معاوية.[۳] وكان النبى ﷺ يخطب فاخذ معاوية بيد ابنه يزيد وخرج ولم يسمع الخطبة، فقال النبى (ص»: لعن الله القائد والمقود.[۴]

ومن حارب عليّا عليه السلام الّذى جاء فيه ماتلوناه طلبا لزهرة الحياة الدنيا، وزهداً فى‌الله والدار الآخرة، وتعظيم علىّ ثبت بضرورة الدّين

۱. كنزالعمال: ج ۳۳۵۳۳/۱۱.
۲. بحارالانوار: ۵۲۲/۸ (الطبع القديم) نقلاً عن الزام الناصب وكشف الحق.
۳. كتاب الصفين لابن مزاحم /۲۴۷ (بنقل الغدير: ۱۴۱/۱۰).
۴. الغدير: ۱۳۹/۱۰ (والصحيح ان يزيد بن معاويه لم يولد فى زمن النبى ﷺ).

و وجوب طاعته ثبت لكونه ولىّ المؤمنين.

ومن قتل اربعين الفا من الانصار والمهاجرين وابناءهم.

ومن سنّ السّبّ على علىّ عليه السلام، وقد ثبت تعظيمه بالكتاب والسّنّة، وسبّه بعد موته دليل على غلّ كامن وكفر باطن.

ومن سمّ الحسن عليه السلام على يد زوجته بنت الاشعث ووعدها على ذلك مالاً جزيلاً وان يزوّجها يزيد، فوفى لها بالمال فقط.

ومن جعل ابنه يزيد الفاسق ولىّ عهده على المسلمين حتّى قتل الحسين عليه السلام وسبى نساءهم، وتظافر بالمناكر والظّلم، وشرب الخمر وهدم الكعبة، ونهب المدينة واخاف اهلها واباح نسائها ثلاثة ايّام، حتّى قيل انّ دم الابكار سال فى مسجد النّبىّ المختار صلى الله عليه وآله وانّه تولّد من الزّنا ما لاحصر له.

وكسر ابوه ثنية النّبىّ صلى الله عليه وآله واكلت امّه كبد الحمزة.

ومن قتل حجرا واصحابه بعد ان اعطاهم العهود والميثاق، وقتل عمربن الجموح حامل راية رسول الله صلى الله عليه وآله الّذى ابلت العبادة وجهه من غير جرم الّا خوف ان ينكروا عليه منكراً. وغير ذلك.

وامّا عايشة:

فهى الّتى خرجت الى قتال علىّ عليه السلام ومن معه من الانصار والمهاجرين بعد ان بايعه المسلمون، وخالفت الله تعالى فى قوله «وقرن فى بيوتكن» [1] فخالفت امرالله وهتكت حجاب رسول الله وتبرّجت فى جيش عظيم، واعتلت بدم عثمان وليست هى وليّة الدّم

١. الاحزاب/٣٣.

ولا لها حكم الخلافة، مع انّها اكبر المولّبين على قتل عثمان وكانت تقول: اقتلوا نعثلاً قتله الله، ولمّا بلغها قتله فرحت بذلك، فلمّا بايعوا عليّا اسندت القتل اليه وقامت تطالب بدمه لبغضها عليّاعليه السلام.

وتبعها على ذلك مايزيد على ستّة عشر الفا حتّى قتل الانصار والمهاجرين، وقد قال الله تبارك وتعالى: «ومن يقتل مؤمنا متعمّدا فجزاؤه جهنّم»[1] وقال النّبى صلى الله عليه وآله: من اعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة لقى الله يوم القيامة، مكتوبا على وجهه: آيس من رحمةالله[2] وهذا نصّ فى الشمول لكاتب الوحى وامّ المؤمنين.

وروى البخارى فى صحيحه عن نافع بن عمر قال: قام النّبى صلى الله عليه وآله خطيبا فاشار نحو مسكن عايشة وقال: الفتنة تطلع من هنا ثلاثا حيث يطلع قرن الشيطان.[3]

وروى ايضا قال: خرج النّبىّ صلى الله عليه وآله من بيت عايشة وقال رأس الكفر هنامن حيث يطلع قرن الشيطان.[4]

ورووا عن النبى صلى الله عليه وآله نياح كلاب الحوئب.[5] وغير ذلك، وكتبهم مملوّة من ذمّها وذمّ ابيها باحاديث النّبى.

ورووا انّ عايشة لمّا حضرتها الوفاة جزعت. فقيل لها تجزعين يا امّ المؤمنين وانت زوجة النّبى وبنت الصّديق ؟ فقالت:

---

۱. النساء/۹۳.

۲. كنزالعمال : ۳۹۸۹۵/۱۵ - ۳۹۹۳۶ - ۳۹۹۳۷.

۳. الصحيح للبخارى: ۴۶/۴.

۴. المسند لابن حنبل:۲۳/۲.

۵. السمند لابن حنبل: ۹۷/۶ - مستدرك الصحيحين: ۱۲۰/۳.

انّ يوم الجمل معترض فى حلقى ليتنى متّ وكنت نسيا منسيّا.[١]

ونقل فى ربيع‌الابرار قال جميع بن عمر: دخلت على عايشة فقلت لها: من كان احبّ الى النّبىّ؟ قالت: فاطمة. قلت لها: انّما اسألك عن الرجال؟ قالت: زوجها على‌بن ابيطالب عليه‌السلام وما يمنعه فوالله انّه كان صوّا ما قوّاما، وقد سالت نفس رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بيده فردّها الى فيه وايّ رجل يماثله. قلت: فما حملك على ما كان؟ فارسلت خمارها على وجهها وقالت: امر قضى علىّ.[٢]

وغير ذلك.

وما كفاهم فعلهم بذريّة النّبى صلى‌الله‌عليه‌وآله حتّى جعلوا بيت‌النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله مقبرة لابى‌بكر وعمر وهما اجنبيّان، فان كان البيت ميراثا وجب استيذان كلّ الورثة، وان كانت صدقة وجب استيذان المسلمين جميعهم، وان كان ملك عايشة كذبها انها لم يكن لها ولابيها فى‌المدينة دار.

وقد روى فى‌الجمع بين الصحيحين انّ النّبى صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: ما بين منبرى وبيتى روضة من رياض الجنّة.[٣]

وروى الطّبرى انّ النّبى صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: اذاغسلتمونى وكفّنتمونى فضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى. ولم يقل فى الموضعين وغيره بيت عايشة.

وغيرذلك مما ذكرهم.

---

١. المسند لابن حنبل: ٢٧٦/١.

٢. بحارالانوار: ٢٦٨/٣٢.

٣. الصحيح للمسلم: ١٢٣/٤.

فبالله عليك تأمّل فى الحالين، واستعمل جادّة الانصاف فى البين، والله الهادى الى الصّواب، وانّها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب الّتى فى الصدور. وصف نفسك عن متابعة الهوى وموافقة الامّهات والآباء وخيّل النّبى ﷺ كانّه قبض الآن وكان قدمات تلك الغوغاء الّتى صدرت فى ذلك الزمان، واحضر احوال القوم بين يديك، وتوجّه لابصارها بكلتا عينيك، وتفكّر فى الفروع والاتّباع لتعلم حال الاصول، وينقطع النّزاع، لعلّ البصرة تذكرك، وجملها ينذرك، وصفّين تصفيك، ووقعة كربلا تكفيك. واختلاف ذات البين وحصول الشّقاق فى الجانبين ابين شاهد على انّ الحقّ فى جانب واحد، وانّ الحكم بحقيّة الطّرفين اعتقاد فاسد.

وفّقنا الله لاصابة اليقين، والموافقة لرضاء ربّ العالمين.

* * *

المبحث الخامس

فى المعاد

المبحث الخامس فى المعاد الجسمانى.

ويجب العلم بانّه تعالى يعيد الأبدان بعد الخراب، ويرجع هيئتها الاولىٰ بعد ان صارت الى التّراب، و يحلّ بها الارواح علىٰ نحو ما كانت ويضمّها اليها بعد ما انفصلت وبانت، فكانّ النّاس نيام انتبهوا،[1] فاذا هم قيام ينظرون الى عالم جديد لايحيط به التّوصيف والتّحديد، قد احسّوا بالمصيبة الكبرىٰ وتأهّبوا الشدائد الرّجعة الاخرى، وقد اخذتهم الدّهشة فصاروا حيارىٰ، وغلبت عليهم الخشية فكانوا سكارىٰ، وماهم بسكارىٰ قد اتّضح لديهم ما قدموا وبدىٰ[2] و وجدوا ما عملوا حاضرا، ولايظلم ربّك احداً، قد فقدوا النّاصر والمعين وسلّموا الامر لربّ العالمين.

---

١. فى «الف»: نبهو.

٢. فى «الف»: يدى.

والجنّة فى اثبات المـعاد، انّـه لولاه لذهـبت مـظالم العـباد، وتساوى اهل الصلاح والفساد، وضاعت الدّماء. ثمّ لم تـبق ثـمرة لارسال الانبياء، وانّ لطف الله تعالى يستحيل عـليه الانـقضاء، لانّ الموجب للابتداء هوالمانع عن الانتهاء.

وممّا يحيله العقل اختصاص لطفه تعالى بهذه الايّام القلائل الّتى هى كظلّ زائل.

ثمّ لولا ذلك لم يحسن الوعد والوعيد، والترغيب والتّهديد، ولساوى افضل الانبياء فى الفضيلة، اشقى الاشقياء.

وفيما تواتر من بعض الكرامات، كإحياء كثير مـن الأمـوات، واخبارهم عمّا شاهدوا من الكربات، وما شاهدوه بـعض الاوليـاء عندالممات، كفاية لمن نظرو عبرة لمن اعتبر.

وكفى فى ذلك شهادة الآيات، ومتواتر الرّوايات، مـع مـادلّ على عصمة الأنبياء وعدم جواز صدور الكذب عنهم والإفتراء.

والمقدار الواجب بعد معرفة اصل المعاد، معرفة الحسـاب، وترتّب الثّواب والعـقاب. ولايـجب المـعرفة عـلى التّـحقيق الّـتى لايصلها الّا صاحب النّظر الدقيق، كالعلم بـانّ الأبـدان هـل تـعود بذواتها ؟ او انّما يعود ما يماثلها بهيئاتها ؟ وانّ الارواح هل تعدم كالاجساد ؟ اوتبقى مستمرة حتّى تتصل بالابدان عند المعاد ؟ وانّ المعاد هل يختص بالانسان ؟ او يجرى على كافّة ضروب الحيوان ؟ وانّ عودها بحكم الله دفعىّ او تدريجى ؟

وحيث لزمه معرفة الجنان وتـصوّر النـيران، لايـلزم مـعرفة

وجودهما الآن، ولا العلم بانّهما فی السّماء او فی الارض، اویختلفان.

وکذا حیث یجب علیه معرفة المیزان، لایجب علیه معرفة انّها میزان معنویّة، او لهما کفّتان. ولایلزم معرفة انّ الصّراط جسم دقیق، او هو عبارة عن الاستقامة المعنویة علیٰ خلاف التّحقیق، والغرض انّه لایشترط فی تحقق الاسلام معرفة انّهما من الاجسام، وان کانت الجسمیّة هی الاوفق بالاعتبار، وربّما وجب القول بها عملاً بظاهر الاخبار.

ولاتجب معرفة ان الاعمال هل تعود الی الأجرام، وهل ترجع[1] بعد المعنویّة الی صور الاجسام. ولایلزم معرفة عدد الجنان والنّیران، وادراك کنه حقیقة الحور والولدان.

وحیث لزم العلم بشفاعة خاتم‌الانبیاء، لایلزم معرفة مقدار تأثیرها فی حقّ الاشقیاء. وحیث یلزم معرفة الحوض، لایجب علیه توصیفه ولاتحدیده وتعریفه. ولایلزم[2] معرفة ضروب العذاب، وکیفیّة مایلقاه العصاة من انواع النّکال والعقاب.

نعم، ینبغی لمن صبغ بصبغة الاسلام[3]، وتجنّب عن متابعة الهوی والشیطان، ان یشغل فکره فیما یصلح امره ویرفع عندالله قدره؛ ویستعین علیٰ نفسه بالتفکر فیما یصیبه اذا حلّ فی رمسه، وما یلقی من الشدائد العظام بعدالحضور بین یدی الملك العلّام؛ ویکثر النّظر فی المرغّبات المحرّکة للنّفس الی طاعة ربّ السموات کالتفکر

---

۱. فی «الف»: یرجع.

۲. فی «الف»: ولایلزمه.

۳. فی «الف»: «کا»: الایمان.

فى تلك الجنان ومـافيها مـن الحـور والولدان، والتّأمـل فـى تـلك الاشجار الحاوية لما تشتهيه الانفس [1] من الثمار.

فينبغى للعاقل ان يفرض الجنة كانّها بين يديه، ويخيّل النّـار كانّها مشرفة عليه، هذه تسوقه وتلك تـقوده، فـليخش مـن لحـوق السّائق وليحكّم الجاذب حذراً من انقطاع الزّمام بيدالقائد.

وهذه المعارف الثلاث (اى التوحيد والنبوة والمعاد) اصول الاسلام، فمن انكر منها واحداً عرف بالكفر بين الأنام، ولافرق بين انكارها من اصلها وبين عدم معرفتها وجهلها.

نعم يحصل الاختلاف فى بعض شعوبها واقسامها وضروبها:

فانّ منها ما يكون عدم العلم به مكـفّرا، مـن دون فـرق بـين الانكار والشك والذّهول تساهلاً.

ومنها مايكون كذلك بشرط الانكار والجحود.

ومنها مايكون فيه ذلك مع الانكار والشك فقط.

وبعضها يلزم منها العصيان دون الكفر. وهو منقسم الى تلك الاقسام، فمن اراد تمام المعرفة، فليرجع الى بعض العارفين ليـقف على حقيقة ذلك، والله ولىّ التوفيق.

* * *

١. فى «الف»: النفس.

الفهرس

المبحث الرابع

المثالب

المبحث الخامس